بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

مقدّمة النّاشر

هذا الكتاب موسوعة ضخمة، تضمّ أربعة عشر جزءاً، قام بتأليفها المحـقِّق والمفسِّر الكبير، الأستاذ العلّامة حسن المصطفوي.

هو إنسان كامل وعالم نورانيٌّ، عملَ على سبر غور مفردات القرآن الكريم ومفاهيمه، والوقوف على المعنى الحقيـقي الواحد لكلِّ مفهوم ولفظ والكشف عـنه وتوضيحه.

ربّما هناك عـدد قليل من المفسِّرين الكبار ممّن اتّبعوا هذا النّهج في تفسـير بعض مفردات القـرآن على نطاق محـدود وفي مواضع متـفرِّقة، غير أنّ العـلّامـة المصطفوي استطاع في هذا الكتاب الّذي ليس له نظيرٌ في تاريخ الإسلام ـ وحسبما أفاد باحثـون كبار ممّن يتردّدون على هذا المـركز ـ الوقوف على المعنى الحقـيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن المجـيد، وتناول قواعد الكـتاب بأسـلوب فريد محكم ومستدلّ من النّاحية العلميّة والتاريخيّة.

تتلخّص المبادئ الأساسية والمهمّة الّتي اعتمدها العلّامة في نهجه هذا في أنّه من غير الممكن تفسـير الآيات ما لم يتحدّد المعنى الحقيقي الواحد لكلِّ مفردة من مفردات القرآن الكريم.

إنّه محقِّق فريد ومفسِّر كبير على ارتباط بعالم الغيب والشّهود دون شك.

وحسبما نُقِل عن أفـراد أسرته إنّ معاني بعض مفـردات القرآن ومفاهيـمه كانت تتجلّى له من عالم الغيب إلى الشّهود، فيقوم فضيلته بتدوينها.

ومن كراماته الأخرى أنّ تدوين هذا الكتاب النّفيس جاء في نسخته الأُولى دون الحاجة إلى شطب أو تعديل.

هذا ويسرُّ مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي أن يُقدِّم هذه الموسوعة القيِّمة إلى كافّة العلماء ومفسِّري القرآن الكريم وعشّاق الثّقافة القرآنيّة.

مركز نشر آثار العلّامة المصطفوي

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمدُ لله الّذي بيده أزمّة الأُمـور كلّها، وبقضائه وتقديره وتوفيقه عزّ وجلّ مَجاريها، وما تَسقُط من وَرقة إلّا بإذنٍ منه تَعالى. والصّلوة والسّلام على سيِّد الرُّسل خاتم النّبيّين محمّد وآله الأطهار.

وبعـد: فقد وفّقني الله تبارك وتعالى في إتمام الأجـزاء الثلاثة عشر من كتاب التحقيق في كلمات القرآن الكريم، وهذا هو الجزء الرابع عشر منه، ويحتوي على حرف الياء، وهو آخر الكتاب.

ولمّا كان تأليف الكتاب وتحريره من دون مسودَّة وتجديد نظر، وذلك بضيق المجـال في جَوَلان هذا البحر العميـق، فأرجو من فضـله وكرمه أن يوفّقني في هـذا المشروع، إنّه خير موفِّق وهو الهادي إلى الحقّ والصواب.

حسن المصطفوي

باب حرف الياء

يأس:

مصبا ـ يئِس من الشيء ييأَس من باب تعب، فهو يائِس، والشيء مَيئوس منه، والمصدر اليَأس، ويجوز قلب الفعل دون المصدر، فيقال: أيِس منه، وكسر المضارع لغة. ويقال: يئست المرأة إذا عقمت، فهي يائس كما يقال حائض وطامث، فإن لم يذكر الموصوف: قلت يائسة. وأيأَسَها الله إياساً وَزان كتاب، وبه سُمّي، وأصله بسكون الياء ومدّ الهمزة وزان إيمان. وقد يستعمل الإياس مصدراً للثلاثيّ لتقارب المعنى، أو لأنّ الرباعيّ يتضمّن الثلاثيّ، كما في قوله تعالى:

واللهُ أنْبَتَكُم مِن الأرْضِ نَباتاً.

ويأتي يئِس بمعنى علم في لغة النَّخَع، وعليه قوله تعالى:

أفَلَم يَيأسِ الَّذينَ آمَنوا.

مقا ـ يأس: كلمتان: إحداهما اليأس: قطع الرجاء. ويقال إنّه ليست ياء في صدر كلمة بعدها همزة إلّا هذه. يقال منه: يئِس ييأس ويَيئِس. والكلمة الأخرى: ألم تَيأس، أي ألم تَعلم:

أفلَم يَيأسِ الَّذينَ آمَنوا.

مفر ـ اليأس: إنتفاء الطمع، يقال: يئِس واستيأس مثل عَجِب واستَعجب

وسخِر واستسخَر. وقوله:

أفَلَم يَيأس الَّذينَ آمَنوا.

لم يُرِيدوا أنّ اليأس موضوع في كلامهم للعِلم، وإنّما قَصدوا أنّ يأس الّذين آمنوا، يقتضي أن يحصل بعد العلم بانتفاء ذلك، فإذاً ثبوت يأسهم يقتضي ثبوت حصول علمهم.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو ما يقابل الطمع. وقلنا في القنط: إنّ القنوط هو اليأس الشديد، ويدلّ على الشدّة: كون حرفي القاف والطاء من حروف الجهر والشدّة والضغط والإستعلاء، بخلاف السين والياء في اليأس. ويدل على هذا ذكر القنوط بعد اليأس، كما في:

وإن مَسَّهُ الشرُّ فيَؤوسٌ قَنوط ـ ٤١ / ٤٩.

وفي اليأس: انقطاع التوقّع والإنتظار عن أمر. كما أنّ الرجاء والطمع: توقّع وانتظار لحصول مقصود.

واللّائي يئِسْنَ من المَحيضِ من نِسائِكُم ـ ٦٥ / ٤.

أُولئكَ يَئِسوا من رَحمَتي ـ ٢٩ / ٢٣.

ولا تَيأسوا مِن رَوْحِ الله ـ ١٢ / ٨٧.

أي انقطعوا عن الإنتظار والتوقّع لحصول الرحمة والرَّوح، كما أنّ القواعد من النساء ينقطعن عن انتظار المحيض ـ راجع الروح.

ولَئن أذَقْنا الإنْسانَ منّا رَحمَةً ثُمَّ نزَعناها مِنهُ إنَّهُ لَيَئوسٌ كَفورٌ ـ ٩ / ١١.

لا يَسأمُ الإنسانُ من دُعاءِ الخَيرِ وإن مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَئوس قَنوط ـ ٤١ / ٤٩.

وإذا أنْعَمْنا عَلَى الإنْسانِ أعْرَضَ ونَأىٰ بجانِبِهِ وإذا مَسَّـهُ الشَّرُّ كانَ يَئوساً ـ ١٧ / ٨٣.

فالإنسان باقتضاء جريان حياته الجسمانيّة وبرنامج أُموره المادّيّة: لا يطلب إلّا لذائذ ملائمة لها، ولا يتمايل إلّا إلى مشتهيات نفسـانيّة، فهو في محيط الرحمة والنعمة والسعة: يتوغّل في الهوى وتمايلاته الدنيـويّة، ويديم مسـيره في العيش والشهـوات الحيوانيّة، غافلاً عن الحياة الروحانيّة والإلتذاذات المعنويّة.

وإذا وقع في محيط مضيقة وابتلاء: كان قَنوطاً عن مسيره وآيساً عن حـياته الحيوانيّة المادّيّة وكفوراً بالحقّ والسعادة الروحانيّة، فإنّه لا يريد إلّا هذه الحياة الدنيا.

ولا تَتولَّوا قَوْماً غضِبَ اللهُ عَلَيهِم قَد يَئِسوا من الآخرَةِ كَما يَئِسَ الكُفّارُ مِن أصحابِ القُبورِ ـ ٦٠ / ١٣.

إنَّهُ لا يَيأسُ مِن رَوْحِ اللهِ إلّا القَوْمُ الكافِرون ـ ١٢ / ٨٧.

فالغضب يقابل الرحمة والرَّوح، وإذا خرج العبد عن محيط الرحمـة ولم يكـن مشمولاً لرحمة الحقّ ولطفه وتوجّهه الخاصّ: فيكون مغضوباً عليه قهراً، فإنّ انقطاع الرحمة والرَّوح هو المغضوبيّة والمضيقة.

واليأس نتيجة التوغّل في الحياة المادِّيّة والإنقطاع عن محيط الرحمة والروحانيّة، فإنّ الإنسان حينئذ لا يتوقّع ولا يحصل له انتظار الوصول إلى مقصد ممّا وراء عـالم المادّة والتمايلاتِ الدنيويّة.

اليومَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَروا مِن دِينكُم فَلا تَخْشَوْهُم واخشَوْني اليوْمَ أكمَلْتُ لَكُم دِينَكُم وأتمَمْتُ عَلَيكُم نِعمَتي ـ ٥ / ٣.

أي قد يئسوا من النفوذ والتصرّف والحكومة في دينكم، حيث إنّهم شاهدوا سعة حكومتكم وقوّة اقتداركم ونفوذ أمركم، وقد أكمل الله عزّ وجلّ دينكم وهو الخضوع تحت برنامج روحانيّ إلهٰيّ، وأتمَّ جميع الوسائل والشرائط اللّازمة، فلا تخشوهم بعدُ.

فظهر أنّ الأصل في المادّة: هو انقطاع التوقّع والإنتظار عن شيء، وأمّا العلم فهو من آثار الأصل، فإنّ الإنقطاع عن شيء: يلازم حصول تصميم قاطع في طريق برنامجه المقصود له.

* * *

يبس:

مصبا ـ يبِس من باب تعِب، وفي لغة بكسرتين من باب حسِب، إذا جفّ بعد رطوبته، فهو يابس، وشيء يَبْس ساكن الباء: بمعنى يابس أيضاً، وحطَب يَبْس، ويقال هو جمع يابس مثل صاحب وصَحب. ومكان يَبَس بفتحتين: إذا كان فيه ماء فذهب. وقال الأزهريّ: طريق يَبَس: لا نُدُوَّة فيه ولا بلَل. واليَبس نقيض الرطوبة. واليبيس من النبات ما يبِس، فعيل بمعنى فاعل.

مقا ـ يبس: أصل صحيح يدلّ على جَفاف، يقال: يبِس الشيء ييبِس وييبَس. واليَبْس: يابِس النَّبْت. قال ابن السِّكّيت: هو جمع يابس. واليَبَس: المكان يفارقه الماء فييبَس. ويقال: يبِست الأرض: ذهب ماؤها ونَداها. وأيبَسَتْ: كثر يَبْسها. وقال الشَّيباني: إمرأة يَبَس، إذا لم تَنل خيراً.

لسا ـ اليُبس بالضمّ: نقيض الرطوبة، وهو مصدر قولك يبِس الشيء يَيبِس ويَيبَس، الأوّل بالكسر نادر، يَبْسَاً ويُبساً وهو يابِس، والجمع يُبَّس. واليَبْس بالفتح: اليابِس. يقال: حَطَب يَبْس. قال ابن سِيده: اليَبْس واليَبَس إسمان للجميع. وتيبيس

الشيء: تجفيفه، وقد يبَّسته فاتَّبَس، وهو متَّبِس وشيء يَبوس كيابِس.

العين ٣١٤/٧ ـ اليُبس: نقض الرُّطوبة واللين، يقال هذا لكلّ شيء كانت له النُّدوَّة والرطوبة خِلقةً. ويقال: لما كان ذلك فيه عرضاً: جفّ. وطريق يَبَس: لا نُدُوّة فيه. واليَبيس: الكَلأ الكثير اليابس. وأرض مُوبِسة: أيبَسها الله. والشَّعر اليابِس: أردؤه ولا يُرى فيه سَحْج (قَشر وحَكّ) ولا دُهن. ووجه يابِس: قليل الخير. وإيبَسْ: اسكُت.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الجَفاف في مورد الرطوبة والنُّدُوَّة، مادّيّاً أو معنويّاً. والجَفاف يستعمل في الموضوعات المادّيّة، وعلى هذا يكون اليُبس فيه شديداً، ولا نظر فيه إلى الحالة السابقة من كونها مرطوبة أم لا.

وأمّا النَّضَب: فهو الغَور وانقضاء الماء بنزح أو غيره. والنَّشف: هو الحالة الحاصلة بعد انقضاء النضب، أي ولوج الماء في داخل شيء بالتدريج حتّى يحصل اليُبس فيه.

فاليُبس المعنويّ: كما في قولهم ـ وَجه يابس ويدٌ يابسة، بمعنى ظاهر صُلب، ويد لا خير فيها أو قليل الخير والعطاء.

واليُبس المادّيّ، كما في:

أفتِنا في سَبْعِ بَقَراتٍ ... وسبعِ سُنْبُلاتٍ خُضرٍ وأُخَرَ يابِساتٍ ـ ١٢ / ٤٦.

أن أسْرِ بِعِبادِي فاضْرِبْ لَهُم طَرِيقاً في البَحْرِ يَبَساً ـ ٢٠ / ٧٧.

فالسنبلات اليابسة كانت في الأصل رَطبة خَضرة، كما أنّ الطريق اليابس في محيط البحر كان في الأصل مرطوباً، بل من قطعات البحر، ثمّ صار بضرب العصا

وبإذن الله العزيز، طريقاً يَبَساً.

واليبَس كالحسَن واليبيس كالشريف واليَبس كالخشِن واليَبوس كالذَّلول: صفات مشبّهة وتدلّ على ثبوت الإتّصاف، كما أنّ اليابس يدلّ على حدوث الاتّصاف.

وقد عبّر في السنبل اليابس بصيغة الفاعل، وفي الطريق اليبَس بصيغة الصفة المشبهة: إشارة إلى أنّ الرطوبة والخضارة في السنبل يُتوجّه إليها وهي المقصودة المنظورة في جفافه. بخلاف طريق البحر إذا ظهر يَبَساً بإرادة الله المتعال، فكأنّه قد تكوّن من ابتداء ظهوره وتكوّنه بالأمر بصفة اليُبس، وهو غير مسبوق بالرطوبة والنُّدوّة، بل وُجد تكويناً على هذه الصفة، وإن كان في ظاهر الأمر كونه مسبوقاً على البحريّة.

وفي صيغة فَعَلٍ بفتحتين: إشارة إلى هذا التكوّن الحادث الجديد، وهو كالطريق الطبيعيّ، فإنّ الفتحة حركة فيها انفراج وانفتاح طبعاً، وهي أخفّ الحركات، لا تميل إلى سفل ولا انضمام فيها.

وعِنْدَهُ مَفاتِحُ الغَيْبِ ... وما تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إلّا يَعلَمُها ولا حَبَّةٍ في ظُلُماتِ الأرْضِ ولا رَطْبٍ ولا يابسٍ إلّا في كتابٍ مُبين ـ ٦ / ٥٩.

المفاتح جمع المِفتح وهو إسم آلة، بمعنى ما يُتَوسَّل ويتوصَّل به إلى الفتوحات الغيبيّة، وبه تفتح أبواب الغيب المغلقة، فإنّ أبواب العلوم الغيبية مغلقة لأهل عوالم المادّة، بل أبواب علوم كلّ مرتبة عالية مغلقة في قبال أهل المرتبة السافلة.

فالغيب في مقابل الشهود والحضور، وكلّ مرتبة من الموجودات لها حضور وغيب بمناسبة دائرة وجوده، ومحدوديّة قواه، وسعة نور بصيرته، وقوّة شهوده، واقتضاء مقامه.

والمراد من المفاتح الّتي عنده: هي الصفات الثبوتيّة المتجلّية من الحياة غير

المحدودة بحدّ وغير المتناهية بنهاية، وهي العلم والقدرة والإرادة والأزليّة والأبديّة، وهذه الصفات هي مفاتح الغيب الّتي بها ينفتح أبواب العلم بالغيب والشهود والإحاطة به.

وجملة:

وَيَعْلَمُ ما فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ:

إشارة إلى إحاطة علمه بالعوالم المادّيّة المحسوسة أيضاً. وقوله تعالى:

وَما تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ:

إشارة إلى إحاطة علمه بالجزئيّات.

والسقوط نزول شيء دفعة وبلا اختيار. والوَرَق: ما يتفرّع ويتبسّط من شيء لغرض مقصود. وأشار في التمثيل بسقوط الورقة: فإنّ الورقة في حال السقوط والنزول القهريّ وبزوال الطراوة والخضارة عنها: من أخفى الأشياء، ولا يليق أن يتوجّه إليها، وقد يعبّر عن أردأ الأمتعة بالسَّقَط، والساقطة: اللئيم الدنيء.

وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ:

عطف على الورقة، حتّى يدلّ على أمرين: الأوّل على كون الحبّة في سقوطها، فإنّ السقوط مطلق النزول الدفعيّ أيّ شيء كان ومن أيّ محلّ ومقام، كنزول الكِسفة من السماء، وسقوط البشر عن مقام السعة والرحمة، وسقوط الرطب عن النخلة.

والثاني ـ على وقوع النكرة في مقام النفي، المشعر بالعموم. مضافاً إلى أنّ الحبّة أخفى وأضعف وأحقر من الورقة المتبسّطة، ولا سيّما إذا كانت في محيط ظلمانيّ من الأرض.

وَلا رَطْبٍ وَلا يابِسٍ إلّا فِي كِتابٍ مُبِينٍ:

هذا أيضاً نفي نكرة في سياق النفي، وهذان الموضوعان يعمّان كلّ ما يكون

ساقطاً في عالم المادّة والحسّ من صغير أو كبير، جماداً كان أو نباتاً أو حيواناً.

وضبطها في الكتاب أدقّ وأثبت وأحفظ من إحاطة العلم. فالحبّة وكلّ رطب ويابس: وإن كانت في غاية الخفاء والحقارة، فإنّها مضبوطة في صفحة علمه تعالى ومحفوظة عنده عزّ وجلّ.

وأمّا تقديم الرَّطب: فإنّ الماء والرطوبة أصل، كما قال تعالى:

وجَعَلنا مِنَ الماءِ كُلَّ شَيءٍ حَيٍّ أفلا يؤمِنون ـ ٢١ / ٣٠.

* * *

يتم:

مقا ـ اليُتم في الناس من قبل الأب، وفي سائر الحيوان من جهة الأُمّ. ويقولون لكلّ منفرد يتيم، حتّى قالوا: بيت من الشّعر يتيم.

مصبا ـ يتم ييتم من بابي تعب وقرب يتماً بضمّ اليـاء وفتحها. لكنّ اليـتم في الناس من قِبَل الأب، فيقال صغير يتيم، والجمع أيتام ويتامى وصغيرة يتيمة، جمعها يتامَى. وفي غير الناس من قبل الأُمّ. وأيتمَت المـرأةُ إيتاماً فهي مؤتِم: صار أولادها يتامَى. فإن مات الأبوان فالصغير لطيم. وإن ماتت أُمّه فقط فهو عَجِيّ. ودُرّة يتيمة أي لا نظير لها. ومن هنا أُطلق اليتيم على كلّ فرد يعِزّ نظيره.

لسا ـ اليُتم: الإنفراد، عن يعقوب (ابن السِّكّيت). واليتيم: الفرد. واليُتم واليَتم: فقدان الأب. ولا يقال لمن فقد الأمّ من الناس يتيم، ولكن منقطِع، قال ابن خالويه: ينبغي أن يكون اليُتم في الطَّير من قِبَل الأب والأُمّ، لأنّهما كليهما يزُقّان (إطعام بالمنقار) فِراخَها. الليث: اليتيم الّذي مات أبوه فهو يتيم حتّى يَبلغ، فإذا بلغ زال عنه إسم اليُتم. وأصل اليُتم بالضمّ والفتح: الإنفراد. وقيل الغفلة. والأُنثى يتيمة. الأصمعيّ: اليتيم:

الرملة المنفردة، وكلّ منفرد ومنفردة عند العرب: يتيم ويتيمة.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو انقطاع عمّا يتعلّق به وانفراد في ضعف. ومن أهمّ مصاديق الأصل: اليُتم بفقدان الأب المربّي المدبّر المدير لمعيشته وأُموره، ثمّ الأُمّ إذا كانت في موقعيّة الأب مؤثّراً في إدارة أُموره، ثمّ فقدان المعلّم المربّي، وفقدان من كان مؤثّراً ومفيداً في معيشته وحياته.

وبهذا اللحاظ يطلق في الحيوان على الأمّ، حيث إنّ المدبّر والفعّال في أُمور حياة الحيوان هو الأُمّ في الأغلب.

ثمّ يطلق على كلّ فرد منفرد في نفسه ومنقطع عن أقرانه في اعتلاء أو تسفّل، كما في الدُّرّة المتفوّقة الغالية، فهي يتيمة.

فأمّا اليتيمَ فَلا تَقهَرْ ـ ٩٣ / ٩.

إنَّ الَّذينَ يأكلونَ أموالَ اليَتامَى ظُلماً إنَّما يأكلونَ في بُطونِهِم ناراً ـ ٤ / ١٠.

كَلّا بَل لا تُكرِمونَ اليَتيمَ ولا تَحاضُّونَ عَلَى طَعامِ المِسْكين ـ ٨٩ / ١٧.

أرأيتَ الَّذي يُكَذِّبُ بالدِّينِ فذلِكَ الَّذي يَدُعُّ اليَتيمَ ـ ١٠٧ / ٢.

أو إطعامٌ في يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ يَتيماً ذا مَقْرَبَة ـ ٩٠ / ١٥.

فهذه الآيات الكريمة تدلّ على انقطاع وانفراد في اليتيم، فيحتاج إلى إعانة وتقوية وعطوفة وإطعام وإكرام، حتّى ينجبر بهذه الأُمور ضعفه وتفرّده وانقطاعه.

فإنّ مجرّد فقدان الأب لا يقتضي استحقاق إكرام أو إطعام. وأيضاً إنّ قيد الانتهاء إلى البلوغ: يؤيّد الأصل في المادّة، كما قال تعالى:

ولا تَقْرَبوا مالَ اليَتيمِ إلّا بالّتي هيَ أحسنُ حَتّى يَبلُغَ أشُدَّه ـ ٦ / ١٥٢.

وإن كان الظاهر كونَ القيد متعلّقاً بالحكم وهو النهي عن القرب بمال اليتيم، لا بالموضوع وهو اليتيم.

* * *

يثرب :

راجع مادّة ثرب.

وفي التهذيب ١٠/٧٨ ـ لا تَثْرِيبَ عليكُم. قال الزجّاج: لا إفساد عليكم. وقيل لا تَعداد للذنوب عليكم ولا تَوبيخ. ثَرّب فلان على فلان، إذا بكّتَه وعدَّد عليه ذنوبه. يقال: ثَرب وثرَّب وأثرب، إذا وبَّخ. ورُوي عن النّبيّ (ص): إنّه نَهى أن يقال للمدينة يَثرب، وسمّاها طِيبة. كأنّه كرِه ذِكر الثرب.

معجم البلدان ـ مدينة يثرب: قال المنجّمون: طول المدينة من جهة المغرب ستّون درجة ونصف. وعرضها عشرون. فهي في مقدار نصف مكّة، ولها نَخيل كثيرة ومِياه، ونَخيلهم وزُروعهم تُسقَى من الآبار عليها العبيد، وللمدينة سور والمسجد في نحو وسطها، وقبر النّبيّ (ص) في شرقيّ المسجد، وهو بيت مرتفع ليس بينه وبين سقف المسجد إلّا فرجة، وهو مسدود لا باب له. وبقيع الغَرقد خارج المدينة من شرقيّها. وأُحُد جبل في شمال المدينة. وأمّا المسافات: فإنّ من المدينة إلى مكّة نحو عشرين مرحلة. ومن الكوفة إلى المدينة نحو عشرين مرحلة. ومثله من الرقّة ومن دمشق ومن فلسطين.

معرفة القبلة للبُغايري ـ المدينة الطيّبة: في طول ٣٩ درجةً و ٥٩ دقيقة. وفي عرض ٢٤ درجةً و ٥٧ دقيقةً.

* * *

والتحقيق:

أنّ بلدة المدينة المنوّرة أوّل بلدة شريفة مكرّمة بعد مكّة المطهّرة المحرّمة، فإنّ الإسلام نشأ وانتشر منها، وفيها قبر رسول الله صلّى الله عليه وآله، وقبور الأئمّة الأربعة الطاهرة، وقبر بنت رسول الله سيّدة نساء العالمين، وقبور أرحام النّبيّ (ص) وأزواجه وأصحابه عليهم السّلام.

وسبق في ثرب: أنّ يثرب إسم رجل من العمالقة وهو الّذي بنىٰ هذه المدينة فسمّيت بإسمه، وهو في الأصل فعلٌ بمعنى يوبّخ، والظاهر أنّ منشأ هذه التسمية هو الباعث في نهي النبيّ (ص) عن هذا الإسم.

وأمّا طول البلد وعرضه: فقريبة ممّا في معرفة القبلة.

يقول في قاموس الأعلام للسامي بالتركيّة: مدينة الرسول المسمّاة بيَثرِب واقعة في شماليّ مكّة في ٣٤٠ كيلومتراً، طولها الشرقيّ في ٣٧/٣. وعرضها الشماليّ في ٢٥/٢٠.

وأمّا المَرحلة بين المدينة ومكّة: فكلّ مَرحلة عبارة عن مسير في يوم، والمعمول في الأغلب كونه أربعة أو ما يقاربها، فراسخ، فينطبق مقدار عشرين مرحلة: على ثمانين فرسخاً تقريباً.

وفي الخريطة الرسميّة من المملكة السّعوديّة: أنّ المسافة فيما بين مكّة والمدينة تعادل ٤٦٠ كيلومتراً.

وإذ يَقولُ المنافِقون ... وإذ قالَت طائِفةٌ مِنهُم يا أهلَ يَثْرِبَ لا مُقامَ لَكُم فارجِعوا ويَستأذِنُ فَريقٌ مِنهُم النَّبيَّ ـ ٣٣ / ١٣.

الآيات الكريمة نازلة في جريان غزوة الخَندق وبني قُريظَة، وهذا الجريان يسمّى بغزوة الأحزاب أيضاً، وهو واقع في سنة خمس هجريّ.

وفي التعبير بكلمة أهل يثرب: إشارة إلى وقوعهم في مورد التعيير والتوبيخ من جانب المنافقين.

إمتاع الأسماع ٢١٥ ـ ثمّ كانت غَزوة الخندق، وتسمّى الأحزاب، وهي الغَزاة الّتي ابتَلى اللهُ سبحانه فيها عبادَه المؤمنين وزَلزَلهم، وثبّت الإيمان في قلوب أوليائه، وأظهر ما كان يُبطنه أهل النفاق وفضحهم وقرَّعهم، ثمّ أنزل نصرَه ونصَر عبده وهزَم الأحزابَ وحدَه وأعزّ جُندَه وردَّ الكفَرة بغيظهم.

وكان من خبرها: أنّ رسول الله (ص) عسكَر يوم الثُّلاثاء لَثمان مضَتْ من ذي القَعدة سنة خمس.

* * *

يأجوج:

العين ١٩٨/٦ ـ أجّ: أجّت النارُ تَؤجُّ أجيجاً، وأجّجتها تأجيجاً. وائتجّ الحرُّ: اشتدّت أجَّة الصيف. والأُجاج: الماء المرّ الملح، قال تعالى:

وهذا مِلْحٌ أُجاج ـ ٢٥ / ٥٣.

وهو الشديد الملوحة والمرارة، مثل ماء البحر. ويأجوج ومأجوج، يقرأ بالهمزة وبغير الهمز، ومَن لم يهمز قال: هو مأخوذ من يجّ ومجّ، على بناء فاعول.

فرهنگ تطبيقي ـ (ماجوج) سرزمين يأجوج ـ عبري.

فرهنگ تطبيقي ـ (ماجوج، جوج) ـ سرياني، در قصّة سرياني سكندر.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه اللغة كما سبق في مأجوج، مأخوذة من اللغة العبريّة، ولا يبعد الاشتقاق

والتناسب بينها وبين مادّة أجّ بمعنى شدّة التوقّد، لشدّة خشونة وصلابة فيهم.

وكانوا ساكنين في الشمال الشرقيّ من الصين فيما وراء السدّ، ولهم جمعيّة كثيرة من أهل الطغيان والعدوان.

قالوا يا ذَا القَرنينِ إنَّ يأجوجَ ومأجوج مُفسِدون ـ ١٨ / ٩٤.

حَتّى إذا فُتِحَت يأجوجُ ومأجوجُ وهُم مِن كُلّ حَدَبَ يَنسلون ـ ٢١ / ٩٦.

راجع مأجوج، وقد مرّ البحث عنهم وعن ذي القرنين والسدّ.

* * *

يد :

مقا ـ يد: أصل بناء اليد للإنسان وغيره، ويستعار في المنّة، فيقال: له عليه يد، ويجمع على الأيادي واليُدِيّ. واليَد: القوّة، ويجمع على الأيدي. وتصغير اليد يُدَيَّة. وجَمَعَ ناس يد الإنسان على الأيادي. ويدَيت على الرجل: مننتُ عليه. ويديته: ضربت يَدَه.

مصبا ـ اليد: مؤنّثة، وهي من المِنكب إلى أطراف الأصابع، ولامها محذوفة وهي ياء، والأصل يدي، قيل بفتح الدال وقيل بسكونها. واليد: النعمة والإحسان، تسمية بذلك لأنّها تتناول الأمر غالباً، وجمع القلّة أيد، والكثرة الأيادي واليُـديّ. ويده عليه أي سلطانه، والأمر بيد فلان أي في تصرّفه. وقوله تعالى:

حتّى يُعْطُوا الجِزْيَةَ عَن يَدٍ ـ ٩ / ٢٩:

أي عن قدرة عليهم. وأعطى بيـده إذا انقاد واستسلم. وقيل معنى الآية من هذا. والدار في يد فلان، أي في ملكه. والقوم يد على غيرهم، أي مجتمِعون متّفقون. وبعته يداً بيد، أي حاضراً بحاضر، والتقدير في حال كونه مادّاً يده بالعوض وفي حال

كوني مادّاً يدي بالمعوَّض.

العين ٨/١٠١ ـ يدي: اليد معروفة. ويد النعمة هي السابغة، وهذه الضَّيعة في يد فلان، أي في مِلكه، ولا يقولون: في أيدي فلان، ولكن يقولون: بين يدَيْ، لكلّ شيء، وكقولهم: يَثورُ الرَّهَج بين يدي المطر، وقال تعالى:

بَينَ يدي عَذاب شَديد.

وذهب القوم أيدي سبَا، وأيادي سَبا، أي متفرّقين في كلّ وجه، وكذلك الريح وغيره. والنسبة إلى اليد يدِيّ على النقصان، وإلى الأب أبويّ، لأنّهم يقولون: يدانِ فلا تظهر الياء، ويقولون: أبوانِ بإظهار الواو. ويقولون: هم يد واحد على مَن سواهم، إذا كان أمرهم واحداً.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو القوّة المجرية، سواء كان الإجراء في خير أو شرّ، وسواء كانت مادّيّة أو معنويّة.

ومن مصاديقه في الأُمور الخيريّة، كما في:

أو يَعفُوَ الَّذي بيَدِهِ عُقدَةُ النِّكاح ـ ٢ / ٢٣٧.

ومُصَدِّقاً لِما بينَ يدَيه مِن التّوراة ـ ٥ / ٤٦.

وفي الأُمور المربوطة بالشرّ والفساد، كما في:

لَئن بسطتَ إليَّ يدكَ لِتَقتُلَني ما أنا بباسطٍ يَدِيَ إلَيكَ لِأقتُلَك ـ ٥ / ٢٨.

فَوَيلٌ لَهُم مِمّا كَسَبَتْ أيديهم ـ ٢ / ٧٩.

أن يُقَتَّلُوا أو يُصَلَّبُوا أو تُقَطَّعُ أيديهم ـ ٥ / ٣٣.

وفي موارد ينتسب إلى الله عزّ وجلّ، كما في:

قُل إنَّ الفضلَ بيد الله يؤتيه مَن يَشاء ـ ٣ / ٧٣.

بِيَدِكَ الخَيْرُ إنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدير ـ ٣ / ٢٦.

قُل مَن بِيَدِهِ مَلَكوتُ كُلّ شَيء ـ ٢٣ / ٨٨.

وهوَ الَّذي أرسَلَ الرِّياحَ بُشْراً بينَ يَدَي رَحمته ـ ٢٥ / ٤٨.

وفيما وراء المادّة من الروحانيّين، كما في:

فَلَمّا رأى أيديَهُم لا تَصِلُ إليه نكِرهُم ـ ١١ / ٧٠.

ولَو تَرَى إذِ الظّالمونَ في غَمَراتِ المَوتِ والمَلائكةُ باسِطوا أيديهِم ـ ٦ / ٩٣.

والمعنى الجامع بين هذه الموارد: هو مظهر القوّة الجارية، وهذا المعنى تختلف خصوصيّاته باختلاف الموضوعات وباقتضاء الموارد وتناسبها، ففي مقام الربّ تعالى: بظهور الإرادة والقدرة في أمر، بحيث يكون ذلك الأمر تحت إرادته وقدرته وسلطانه.

وفي مقام الروحانيّين ممّا وراء عالم المادّة: بظهور قوّة وقدرة مخصوصة لهم باقتضاء ذواتهم ووظائفهم المعيّنة لكلّ منهم.

وفي مرتبة الحيوان والإنسان: بإظهار قدرة وقوّة وعمل بواسطة اليد منهم وشبهها، واليد فيهم مَظهر القوّة والقدرة.

وفي ذلك المورد لا تختصّ اليد بموارد الخير، بل تستعمل فيها وفي مورد الشرّ والضرر. وهكذا في موارد المعنويّات والروحانيّات.

وبغفلة عن هذه الحقيقة، قال قوم بإثبات اليد الجسمانيّة لله تعالى سبحانه، وقال قوم بما يلازم الجسمانيّة والمحدوديّة، كما في قول اليهود:

وقالَت اليهودُ يدُ اللهِ مغلولةٌ غُلَّت أيديهِم ولُعِنُوا بما قالوا بل يَداهُ مَبْسوطَتانِ يُنْفِق كَيفَ يَشاء ـ ٥ / ٦٤.

قلنا إنّ اليد من الله عزّ وجلّ: ظهور الإرادة والقدرة، وجريان صفة القدرة تحت برنامج الإرادة، وهذا معنى قوله تعالى:

يُنفِق كَيفَ يَشاء.

فإنّ الإختيار من لوازم القدرة، وإلّا يكون العامل مضطرّاً ومجبوراً.

والإرادة كما سبق في الرود: عبارة عن انتفاء مطلق الحدّ عن وجوده تعالى، فإنّ انتفاء الحدّ المطلق عبارة أخرى عن انتفاء الكراهة والجبر، فإذا انتفى الحدّ والكراهة: يثبت الطلب والإرادة والإختيار، أي اختيار ما هو الأصلح وطلب ما هو الخير والصلاح.

فظهر أنّ المغلوليّة في مقام إجراء القدرة واختيار ما هو الخير: يلازم المحدوديّة والجبر والكراهة. وهذا المعنى منتف عن مقام الألوهيّة.

إنَّ الَّذينَ يُبايِعونَكَ إنَّما يُبايِعون اللهَ يَدُ الله فَوقَ أيديهم فَمَن نَكَث فإنَّما يَنكُثُ عَلَى نَفسِه ـ ٤٨ / ١٠.

فإنّ الرسالة الحقّة الخالصة إنّما تتحقّق بالفناء الكامل وانقطاع التوجّه والإنصراف التامّ عن النفس، بحيث لا يَرى نفسه ولا يعمل لنفسه، ولا يتكلّم إلّا بما قد أمر به، وهو المأمور بإبلاغ ما كُلّف به.

فالرسول في الحقيقة نازل منزلة المرسِل وواقع في مقامه، ولا يُرَى فيه قولٌ وعملٌ إلّا ما يريد المرسِل ويختاره، فالموافقة والمبايعة والتسليم للرسول: تسليم ومبايعة لمرسِله.

ولازم أن يتوجّه كلّ أحد بأنّ يد الله فوق الأيدي، فإنّ القدرة والإرادة الجارية المتجلّية من الله عزّ وجلّ حاكمة ونافذة وقاهرة على أيّ قوة وقدرة ظاهرة من العبيد.

فلازم للعبيد أن يطيعوا الله ويبايعوه ويسلّموا إليه، ويبايعوا رسوله ويطيعوه، ولا يركنوا إلى ما لهم من القوّة والقدرة الصوريّة.

وبهذا الأصل في المادّة يعلم أنّ اليد من جهة المصداق الحقيقيّ: هو مجموع الجارحة من إبتداء الأصابع إلى المَنكِب، وهذا هو المتبادر عند الإطلاق ما لم توجد قرينة تدلّ على مقدار معيّن منه.

ويدلّ على هذا الإطلاق: أنّ مجموع هذا العضو هو مظهر القوّة والقدرة، لا مقدار محدود منه، وهذه الجارحة تتحرّك عند العمل، وتظهر القوّة وإجراء الفعل بمجموع هذا العضو.

وهذا المعنى يستكشف من الآيات:

لَئن بَسطتَ إليَّ يدَك لِتقتلَني ما أنا بباسط يَدِيَ إليك ـ ٥ / ٢٨.

ما قَدَّمَتْ يَداه ـ ١٨ / ٥٧.

ومِن الجنِّ مَن يعمَلُ بينَ يَدَيْه ـ ٣٤ / ١٢.

أ لَهُم أرجُلٍ يَمشونَ بها أم لَهم أيْدٍ يَبْطِشون بها ـ ٧ / ١٩٥.

وهوَ الَّذي كفَّ أيديَهم عَنكُم وأيديَكُم عَنهُم ـ ٤٨ / ٢٤.

يَعلم ما بينَ أيدِيهم وما خلَفهم ـ ٢ / ٢٥٥.

إذ هَمَّ قَوم أن يَبسُطوا إليكُم أيديَهُم فَكَفَّ أيديَهُم عَنكُم ـ ٥ / ١١.

فإنّ بسط اليد وبطشها وفعّاليّتها وكفّها وما بين اليدين: إنّما تكون هذه الأُمور بعنوان الجارحة ومجموع اليد لا بجزء منها.

وإذا أُريد منها جزء مخصوص محدود: فتذكر قرينة معيّنة، كما في:

وأدخِل يدَكَ في جَيبِكَ تَخْرُجْ بَيضاءَ ـ ٢٧ / ١٢.

ونزَع يدَه فإذا هي بَيضاءُ للنّاظرين ـ ٧ / ١٠٨.

يومَ يَعَضُّ الظّالمُ عَلَى يَدَيْه ـ ٢٥ / ٢٧.

إذا قُمتُم إلى الصَّلوةِ فاغْسِلوا وجوهَكُم وأيدِيَكُم إلى المَرافِق ـ ٥ / ٦.

فامسَحوا بوجوهكُم وأيديكُم مِنه ـ ٥ / ٦.

ويَنْهَونَ عَنِ المعروفِ ويَقْبِضُونَ أيديَهم ـ ٩ / ٦٧.

والسّارِقُ والسّارقةُ فاقطَعوا أيديَهما ـ ٥ / ٣٨.

فلمّا رأينَهُ أكبَرنَهُ وقطَّعنَ أيديَهنَّ ـ ١٢ / ٣١.

والقرينة قد تكون حاليّة أو مقاميّة، ولا اختصاص لها بالمقاليّة.

وأمّا شهادة الأيدي وتكلّمها يوم القيامة، كما في:

اليومَ نَختِمِ عَلى أفواهِهم وتُكَلِّمُنا أيديهم وتَشْهَدُ أرجُلُهُم بما كانوا يَكْسِبُون ـ ٣٦ / ٦٥.

يَومَ تَشهَد عَلَيهم ألسِنَتُهُم وأيديهُم وأرجُلُهُم بما كانوا يَعْمَلون ـ ٢٤ / ٢٤.

قلنا في الختم: إنّه ما يقابل الفتح والبدء، أي البلوغ إلى الآخر والنهاية وهو الإكمال والتتميم للشيء. والشهود: علم بحضور عند المعلوم ومعاينة المعلوم والإحاطة به. والتكليم: إبراز الكلام في مقابل المخاطب، وإبراز الكلام وإظهاره وتبيينه يختلف باختلاف العوالم ومقامات المتكلِّم والمخاطب وباقتضاء مراتب الفهم والألسنة واللغات، بكلام لفظيّ أو معنويّ أو القاء روحانيّ. واليد قلنا إنّها عبارة عن مَظهر للقوّة المُجرية،

وهذا في كلّ موضوع بحسبه.

ولا يخفى أنّ هذا البدن المـادّيّ آلة للعمل ووسيلة في إجراء النيّة والمـقصود، كسائر الآلات الظاهريّة والوسائل المتداولة، وهو دائماً في تحوّل وتغيّر، من قوّة إلى ضعف، ومن صـحّة إلى مرض، ومن صغر إلى كبر، ومن شـباب إلى هرم ونـزول وسقوط وتحليل قوى بدنيّة، إلى أن ينتهي إلى الفوت التامّ والموت وترك البدن وقواه بالكلّيّة.

وهذا هو المراد من قوله تعالى:

اليومَ نَختِمُ عَلَى أفواهِهم.

فيبلغ الفم وكذلك ما يتعلّق به من اللسان ومخارج الفم وتموّج الهواء وغيرها، إلى نهاية مسيره وكمال وجوده الخاصّ، فيُختَم جريان حياته.

فحينئذ يتبدّل بدنه المادّيّ إلى بدن برزخيّ لطيف، فيكون هذا البدن البرزخيّ هو الآلة والمُظهر لما في السريرة والمُجري لما يقصده، وبه يعمل ويتكلّم ويرى ويتحرّك بسرعة ولطف ودقّة، وهو ممّا وراء عالم المادّة وكذلك قواه وأعماله.

فالحاكم الأصيل والوجود المستقلّ بنفسه: هو الروح الإنسانيّ، وهو البـاقي الثابت الأصيل الفعّال في عالم الروح والجبروت بنفسه، وفي عـوالم المـادّة والبرزخ بوسيلة البدن المادّيّ والبرزخيّ.

وكما أنّ اليد في البدن المادّيّ آلة في إجراء العمل ومَـظهر للـقوّة الكـامنة في النفس: كذلك اليد البرزخيّ المناسب في البدن البرزخيّ.

فيعلم أنّ بختم تلك الأفواه والأيدي، يظهر بدن برزخيّ لطيف، وهو يستخدم أعضاءه وقواه بتناسب عالمه، ويظهر أنّ المتكلّم الأصيل هو الروح، وهو يتكلّم في كلّ عالم بحسبه وباقتضاء خصوصيّات محيطه.

ولا يذهب عليك أنّ المراد من الأفواه والأيدي والأرجل: هذه الأعضاء المادّيّة الموجودة، فإنّها مختومة عليها بالموت.

راجع مادّة شهد.

وأمّا مفاهيم المنّة والنعمة والملك والإحسان والتصرّف: فمن مصاديق الأصل باختلاف موارد إجراء القوّة.

وأمّا الأيد: فقد سبق أنّ الأصل فيه هو القوّة مع الحفظ، فبينها وبين مادّة اليد إشتقاق أكبر وقد اختلطت المادّتان في بعض كتب اللغة، لتقارب اللفظ والمعنى.

* * *

يس :

مجمع البيان ـ قيل: يس معناه يا إنسان، عن ابن عبّاس وأكثر المفسّرين. وقيل معناه يا محمّد، عن سعيد بن جبير ومحمّد بن الحنفيّة. وقيل معناه يا سيّد الأوّلين والآخرين. وقيل: هو إسم النّبيّ (ص)، عن عليّ (ع) وأبي جعفر (ع).

* * *

والتحقيق :

أنّ الحروف المقطّعة في أوائل السور من المتشابهات بالنسبة إلينا، لأنّها من الرموز المكنونة لا يعلمها إلّا الله عزّ وجلّ ورسوله الّذي نزل عليه الكتاب.

ولا يبعد أن يكون لفظ يس، إشارة إلى الرسول، فإنّ الحرف الوسط من الرسول هو السين، وقد سمّي النبيّ (ص) به بهذه المناسبة، مضافاً إلى أنّ حرف السين متساويا الزُّبُر والبيّنة، فإنّ الزبر وهو المكتوب من الحرف عدده ستّون، والبيّنة منه وهو الزائد في التلفّظ (ين) أيضاً عدده ستّون، فيتساوى الظاهر المكتوب منه، مع الباطن الملفوظ

من جهة الزيادة فيه.

وهذا المعنى يناسب وجود النبيّ الأكرم المعتدل التامّ ظاهراً وباطناً.

وأيضاً: إنّ السين هو الحرف الخامس عشر من دائرة أبجد العربيّة، وعدده بالأبجد ستّون، ورُبع الستّين ١٥ يوافق مرتبة الحرف في الدائرة، وهاتان الخصوصيّتان مخصوصتان بهذا الحرف.

ثمّ إنّ السورة المباركة تذكر فيها مباحث كثيرة وآيات شريفة متتالية في رابطة الرسول وتابعيه ومخالفيه، فيقول تعالى:

يسٓ، والقرآنِ الحكيم إنَّكَ لَمِن المُرسَلين عَلَى صِراطٍ مُستَقيم ... لِتُنذرَ قَوماً ما أُنذِرَ آباؤهم ... واضرِبْ لَهُم مَثَلاً أصْحابَ القَرْيةِ إذ جاءَها المُرسَلُون إذ أرْسَلْنا إليهم اثنينِ فَكَذَّبوهُما ... الآية.

وتذكر أيضاً كلمات مبحوث عنها، وفيها السين أو الياء، كالسدّ، والسواء، والمسّ، والسرف، والسعي، والسؤال، والسمع، والسلخ، وغيرها. وكاليد، ويا للخطاب، والياء للغيبة في صيغ المضارع، والآية، الويل، واليوم، وغيرها.

* * *

يسر:

مصبا ـ اليسار بالفتح: الجهة، واليَسرة بالفتح أيضاً مثله. وقعَد يَمنة ويَسرة ويَميناً ويَساراً وعن اليمين وعن اليَسار واليُمنى واليُسرى والمَيمنة والمَيسرة، بمعنى. وياسَر: أخذ يساراً، فهو مُياسِر وزان قاتَل فهو مُقاتل، والأمر منه ياسِرْ، وربّما قيل: تَياسَر فهو مُتياسِر. واليَسار أيضاً العضو واليُسرى مثله. قال ابن قتيبة: اليمين واليسار مفتوحتان، والعامّة تكسرهما. واليَسار بالفتح لا غير: الغنىٰ والثروة، مذكّر، به سمّي.

وأيسَرَ: صار ذا يَسار. والمَيسُرة بضمّ السين وفتحها، والمَيسور، واليُسر بضمّ السين وسكونها: ضدّ العُسر. وفي التنزيل:

إنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً.

فطابق بينهما، ويَسُر الشيء: قلّ، فهو يَسير. ويَسِر الأمر يَيسَر يَسَراً من باب تعِب، ويَسُر يُسراً من باب قرُب، فهو يسير: أي سهل، ويسَّره الله فتيسَّر واستيسَر بمعنىً. والمَيسِر: مثال مسجِد، قِمار العرب بالأزلام. يقال منه: يسَر الرجل من باب وعد، فهو ياسر، وبه سمّي.

مقا ـ يسر: أصلان يدلّ أحدهما على انفتاح شيء وخفّته، والآخر على عضو من الأعضاء. فالأوّل ـ اليُسر: ضدّ العُسر. واليَسَرات: القوائم الخِفاف، ويقال: فرس حسن التَّيْسور، أي حسَن نقل القوائم. ومن الباب: يسَّرت الغنمُ، إذا كثر لبنها ونسلها. ويقال: رجل يَسْر ويَسَر، أي حسَن الإنقياد. واليَسار: الغِنى. ومن الباب: الأيسار: القوم يجتمعون على المَيسِر، واحدهم يَسَر. والمَيسِر: القِمار. والكلمة الأخرى: اليَسار لليد. يقال تَياسَروا، إذا أخذوا ذاتَ اليَسار، وياسَروا، هو أجود.

العين ٧/٢٩٥ ـ يسر: يقال: إنّه لَيَسْر: خفيف، ويَسَرٌ: أي ليّن الإنقياد، سريع المتابعة، يوصف به الإنسان والفرس. واليَسار: اليد اليُسرى. والياسِر كاليامِن، والمَيسَرة كالمَيمنَة. واليُسْر: اليَسار، أي الغنى والسَّعة. والأيسار: الّذين يجتمعون على الجَزور في المَيسِر، الواحد يَسَر.

تفسير الكشّاف آية ٢ / ٢١٩ ـ والمَيسِر: القِمار، مصدر من يسر كالموعِد والمرجع، يقال: يسرته إذا قمرته، واشتقاقه من اليُسر، لأنّه أخذ مال الرجل بيُسر وسهولة من غير كدّ ولا تعب، أو من اليَسار، لأنّه سلب يَساره. وكانت لهم عشرة

أقداح وهي الأزلام والأقلام والفذّ والتوأم والرقيب وغيرها، لكلّ واحد منها نصيب معلوم من جَزور ينحرونها ويُجزِّؤونها عشرة أجـزاء، ثمّ يدخل اليد فيخرج بإسم رجل رجل قِدح منها، فيأخذ النصيب الموسوم له ذلك القِدح.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو سهولة في سعة، ويقابلها العُسر وهو كما سبق عبارة عن شدّة وصعوبة في مضيقة.

ومن آثار الأصل: الخفّة، الإنفتاح، الغنى، الإنقياد، اللينة، سرعة في المتابعة، وحسن الجريان والسير، كلّ في مورد.

وأمّا بمعنى العضو الياسر أو الجهة اليسار: فبمناسبة حصول تهيّؤ ومساهلة وسعة في الأمر في قبال جهة اليمين واليد اليمنى.

وأمّا المَيسِر بمعنى القمار: فهو كما في الكشّاف، بمناسبة سهولة وسعة في جريان أخذ المال في مدّة محدودة بدون تعب ومشقّة.

ويدلّ على الأصل تقابل اليسر والعسر في القرآن المجيد، كما في:

فإنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْراً ـ ٩٤ / ٥.

سَيَجعَلُ اللهُ بَعدَ عُسْرٍ يُسْراً ـ ٦٥ / ٧.

يُريدُ اللهُ بكُم اليُسْرَ ولا يُريدُ بكُم العُسْرَ ـ ٢ / ١٨٥.

والكلمتان تطلقان على الأُمور الروحانيّة والمادّيّة، ويظهر من الآيات الكريمة: أنّ الله عزّ وجلّ لا يريد لعباده في حياتهم مادّيّة أو روحانيّة، وفي جريان عيشهم إلّا يسراً ورخاءً وسعة، ولا يريد بهم عسراً وشدّة ومضيقة بحال.

هذا إذا لم يريدوا في جريان معاشهم الدنيويّ أو في عيشهم الروحانيّ عسراً ومضيقة وضلالاً وعدواناً. وأمّا إذا اتّبعوا الهوى والشيطان، وسلكوا في طريق الغوى والطغيان وأداموا في الخلاف والعصيان: فإنّ الله تعالى يقطع عنهم رأفته ولطفه ورحمته، كما قال:

وأمّا مَن بَخِل واستَغنَى وكَذَّبَ بالحُسْنَى فسنُيَسِّره للعُسْرى ـ ٩٢ / ١٠.

أُولئِكَ لَم يؤمِنوا فأحْبَطَ الله أعمالَهم وكانَ ذلكَ عَلى اللهِ يَسيراً ـ ٣٣ / ١٩.

ومَن يَفعلْ ذلك عُدواناً وظُلماً فَسَوفَ نُصليه ناراً وكانَ ذلك عَلَى اللهِ يَسيراً ـ ٤ / ٣٠.

فإنّ الله عزّ وجلّ يجازي من عادى الله وعادى رسولَه وعادى خلقه الضعفاء، وأضاع حقوقهم وانقطع عنهم بالإستكبار والظلم والإستغناء، فمجازاتهم وأخذهم في نهاية السهولة لله تعالى، وهو في سعة وانطلاق من القدرة.

ثمّ إنّه تعالى قد صرّح بتسهيلات وافية في موارد مخصوصة بالنسبة إلى عباده، لطفاً منه ورحمة وفضلاً، من جهة إتمام النعمة لهم:

١ ـ تيسير القرآن حتّى يهتدوا بهُداه ويسترشدوا بإرشاده ويجدوا مطلوبهم من الحقّ والسعادة والفلاح في عيشهم دنيويّاً وأُخرويّاً، كما في:

ولَقَد يَسَّرْنا القُرآنَ للذِّكْرِ فَهَل مِن مُدَّكِر ـ ٥٤ / ١٧.

٢ ـ تيسير القرآن من حيث هو ومن جهة عذوبة الألفاظ وفصاحة الكلام وإحكام اللغات ورعاية الحقائق في الألفاظ والمعاني وحسن الجريان في مقام التكلّم والقراءة، كما في:

فإنَّما يَسَّرْناهُ بِلسانكَ لِتُبَشِّر به المتَّقينَ وتُنذِر بِهِ قَوماً لُدّاً ـ ١٩ / ٩٧.

٣ ـ تيسير السبيل الّذي يسلكه الإنسان إلى الوصول بسعادة وفلاح، والبلوغ إلى كماله وروحانيّته، وذلك التسهيل بتكوينه على نورانيّة بالعقل والقوى الروحانيّة، وبإرسال أنبياء مبعوثين لهدايتهم، وبإنزال كتب وأسفار سماويّة لإرشادهم، وبإيجاد وسائل أُخر تبيّن مصالحهم ومفاسدهم وخيرهم وضررهم، كما في:

مِن نُطفة خَلَقه فقدَّره ثُمَّ السَّبيلَ يسَّره ـ ٨٠ / ٢٠.

٤ ـ تيسير السلوك برفع الموانع وإيجاد المقتضيات في المرتبة الثانية، لأهل التقوى والمجاهدة والطاعة والصدق، كما في:

فأمّا مَن أعطَى واْتَّقى وصَدَّق بالحُسْنَى فسنُيَسِّرُهُ لليُسْرَى ـ ٩٢ / ٧.

ومَن يَتَّقِ اللهَ يَجعَلْ لَهُ مِن أمره يُسراً ـ ٦٥ / ٤.

وأمّا مَنْ آمَنَ وعَمِلَ صالِحاً فَلَهُ جَزاء الحُسْنَى وسَنَقول لَهُ مِن أمرِنا يُسْراً ـ ١٨ / ٨٨.

٥ ـ تيسير وتسهيل في التكاليف والطاعات الدينيّة، لطفاً منه ورحمة وعطوفة، كما في:

فَتابَ عَلَيكُم فاقرءُوا ما تَيَسَّرَ مِنَ القُرآنِ ـ ٧٣ / ٢٠.

فإن أُحصِرتُم فَما اْستَيْسَرَ مِن الهَدْيِ ـ ٢ / ١٩٦.

وإن كانَ ذو عُسرةٍ فنَظِرَةٍ إلى مَيْسَرة ـ ٢ / ٢٨٠.

فنفى في هذه الموارد العسر والحرج، فيسقط التكليف عند مواجهته بالعسر والشدّة، ويلاحظ اليسر ومقدار السهولة.

والذّارياتِ ذَرواً فالحامِلاتِ وِقراً فالجارِياتِ يُسْراً فالمقسِّماتِ أمراً ـ ٥١ / ٤.

سبق في قسم: أنّ المراد النفوس السالكين من الأولياء والصالحين والأنبياء

والملائكة المقرّبين الحاملين للمعارف الإلهيّة والفيوضات الربّانيّة، ثمّ جريانهم وسيرهم في نشرها وتقسيمها.

وهكذا تشمل الآية الكريمة موضوعات وسيّارات منيرة تحمل نوراً وحرارة وتعطي فيوضات وبركات في عوالمها.

وهذا اليسر والسهولة في جريانها: بواسطة نظام تامّ ومقرّرات ثابتة وضوابط معيّنة، وانقيادها لهذه المقرّرات التكوينيّة والتشريعيّة، وخضوعها في قبال وظائفها المعيّنة فيما تيسّر لها، بوجود الشرائط والوسائل والمقتضيات اللّازمة في مواردها.

يَسألونَكَ عَنِ الخَمرِ والمَيْسِرِ قُل فيهما إثمٌ كَبيرٌ ومَنافِعُ للنّاسِ وإثمُهُما أكبرُ مِن نَفعِهِما ـ ٢ / ٢١٩.

إنَّما الخمرُ والمَيْسِرُ والأَنْصابُ والأَزْلام رِجْسٌ من عَمَلِ الشَّيْطانِ فاجتَنِبُوه لَعَلَّكُم تُفلِحُون إنَّما يُريدُ الشَّيطانُ أن يوقِعَ بَينَكُم العَداوَةَ والبَغضاءَ في الخَمرِ والمَيسِر ويَصُدَّكُم عَن ذِكرِ الله وعَنِ الصَّلوةِ ـ ٥ / ٩٠.

سبق أنّ الخمر كلّ مسكِرٍ يغطّي العقل والقوى المدركة من أيّ مادّة تؤخذ. والنَّصْب: كصَعب كلّ ما يُنصَب علامة يتوجّه إليه ويكون مقصوداً في الجملة. والزَّلَم: القِدح وهو السهم يستعمل في القمار. وقلنا إنّ المَيسِر من اليُسر مصدر ميميّ كالمَوعِد، أو إسم مكان بمعنى مورد اليسر ومحلّ فيه اليُسر.

والميسِر أتمّ وسيلة وأشدّ موضوع في استحصال الفائدة والغنيمة والربح، في زمان محدود قصير، بعمل سهل يسير تفريحيّ.

وهذه المنافع وإن كانت كثيرة في بعض الموارد، إلّا أنّها تلازم مضرّة لطرف آخر بل وقد توجب خسارة تامّة وسقوطاً كاملاً في حياته وفي حياة عائلته، مضافاً

إلى فقدان الرضا والوفاق بينهما، بل حصول عداوة وبغض واختلاف شديد. وهذه الحالة توجب انكداراً وظلمة في القلب، وتذهب بالمحبّة والصفا والخلوص والتوجّه إلى الحقّ وإلى الله المتعال وإلى ذكره.

❊ ❊ ❊

أليَسَع :

المعارف ٥٢ ـ وكان اليسع تلميذ إلياس، فدعا له إلياس، فنبّأه الله بعده، وأيّده بمثل روح إلياس.

تاريخ الطبري ٢٣٩/١ ـ إلياس بن ياسين بن فنحاس بن العيزار بن هارون بن عمران. ثمّ إنّه أوَى ليلة إلى امرأة من بني إسرائيل لها ابن يقال له أليسع بن اخطوب به ضُرّ، فآوته وأخفت أمرَه، فدَعا إلياس لابنها فعوفي من الضُّرّ الّذي كان به، واتّبع أليسعُ إلياس فآمن به وصدّقه ولزمه، فكان يذهب معه حيثما ذهب، وكان إلياس قد أسنّ وكبُر، وكان أليسع غلاماً شابّاً.

البَدء والتاريخ ١٠٠/٣ ـ أليسع بن اخطوب وكان تلميذ إلياس فنبّأه الله بعده، وقد يقال: إنّ أليسع هو ذو الكفل، وقيل هو الخضر، وقيل هو ابن العجوز. وفي كتاب أبي حذيفة: أنّ ذا الكفل هو أليسع بن اخطوب تلميذ إلياس، وليس هو أليسع الّذي ذكره الله في القرآن.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري: (إليشاع) از انبياء بنى اسرائيل.

فرهنگ تطبيق ـ سرياني: إليشَع. يوناني ـ إليسا ـ إليساي.

❊ ❊ ❊

والتحقيق :

أنّ هذه الكلمة عبريّة، واستعملت في السريانيّة واليونانيّة أيضاً قريبة منها.

وقد سبق في أليسع بحوث حولها وفي خصوصيّاتها فراجعه.

وَزَكَرِيّا وَيَحيَى وعيسَى وإلياسَ كُلٌّ مِنَ الصّالِحِينَ وإسْماعيلَ واليَسَعَ ويُونُسَ ولُوطاً وكُلّاً فَضَّلْنا عَلَى العالَمِين ـ ٦ / ٨٦.

واذكُرْ إسماعيلَ واليَسَع وذا الكِفل وكُلّ مِن الأخْيار ـ ٣٨ / ٤٨.

قلنا في إلياس: إنّ أمثال هذه الآيات الكريمة، لا تلاحظ فيها خصوصيّة زمانيّة من جهة التقدّم والتأخّر في التعبير، والأغلب في تلك الموارد: النظر إلى اشتراكهم في خصوصيّة مذكورة في الآية.

ففي الآية الأُولى: يستفاد منها أنّ أليسع النبيّ في رديف إسماعيل ويونس ولوط في خصوصيّة فضيلتهم على العالمين. وفي الآية الثانية: يستفاد منها أنّ أليسع في رديف إسماعيل وذي الكفل في جهة كونهم من الأخيار. فهو من الأنبياء المفضّلين على العالمين ومن الأخيار. ولا يخفى أنّ كلمة أليسع معرّب إليشاع، والهمزة في أوّلها قد شبّهت بهمزة الوصل في أل التعريف، ففتحت الهمزة وحذفت في الوصل.

ثمّ إنّه عاش في القرن السابع قبل الميلاد تقريباً.

* * *

يسف :

قاموس الكتاب المقدّس ـ يوسف: سيزيد. أوّل مولود من راحيل، وكان يعتقد بأنّ الله تعالى سيَهَب له ولداً آخر، وعلى هذا سمّاه بيوسف. وتُوفّي في سنّ ١١٠،

وحُنّط جسده في مصر وطلّي بالأطلية الدافعة للهواء والماء، ونقل على حسب وصيّته إلى كنعان، إلى أن دفنوه بجنب أجداده.

المعارف ٤١ ـ وكان بين دخول يوسف مصر إلى أن دخَلها موسى بن عمران أربعمائة سنة، وعاش يوسف بعد موت أبيه ثلاثاً وعشرين سنة. وفي التوراة: إنّه عاش مائة وعشر سنين. ووُلد ليوسف إبنان: إفرائم وهو جدّ يوشع بن نون بن إفرائم. والآخر ميشا. فوُلِد لميشا ابن يقال له موسى، فتنبّأ قبل موسى بن عمران، وزعم أهل التوراة إنّه هو الّذي طلب الخِضر.

المروج ١/٢٧ ـ وكان أحبّ ولد يعقوب إليه يوسف، فحسده إخوته على ذلك، وقبض الله يوسف بمصر وله مائة وعشرون سنة وجُعل في تابوت من الرخام وسدّ بالرصاص وطلّي بالأطلية الدافعة للهواء والماء، وطرح في نيل مصر نحو مدينة منف وهناك مسجده. وقيل إنّ يوسف أوصى أن يحمل فيدفن عند قبر أبيه يعقوب في مسجد إبراهيم عليه السّلام.

تايخ ابن الوردي ١/١٦ ـ ووُلد ليعقوب يوسف وليعقوب إحدى وتسعون سنة، وفارقه وعمره ثماني عشر سنة، وافترقا إحدى وعشرين سنة، واجتمعا بمصر وعُمر يعقوب مائة وثلاثون سنة، وبقيا مجتمعَيْن سبع عشر سنة، فعمر يوسف لمّا تُوفّي يعقوب ستّ وخمسون سنة، وعاش يوسف مائة وعشر سنين، فمولد يوسف لمضيّ مائتين وإحدى وخمسين من مَولد إبراهيم، ووفاته لمضيّ ثلثمائة وإحدى وستّين من مَولد إبرهيم، وتكون وفاة يوسف قبل مولد موسى بأربع سنين محقّقاً. وتُوفّي بمصر ودفن بها، حتّى كان من موسى وفرعون ما كان، فلمّا سار موسى ببني إسرائيل إلى التيه: نبش يوسف وحمله معه إلى التيه، حتّى مات موسى، فلمّا قدم يوشع ببني إسرائيل إلى الشام دفنه بالقرب من نابلس، وقيل عند الخليل.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ يوسِف، يِهوسِف = كسى كه مى‌افزايد.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ ياوسِف = كسى كه مى‌افزايد.

* * *

والتحقيق:

أنّ القرآن الكريم ينطق بالصراحة بموضوعات مهمّة ومسائل دقيقة في حياة يوسف النبيّ العزيز الطاهر، لئلّا يشتبه على أحد ما أُبهم من مجاري أُموره وحياته، ونحن نشير إجمالاً إلى كليّات منها ليعتبر المعتبر ويتّعظ بها المؤمن المستفيد.

١ ـ إنّه ابن يعقوب النبيّ ابن إسحاق النبيّ ابن إبراهيم خليل الله، وأُمّه راحيل أُخت ليّا زوجة يعقوب قبل راحيل، وأخوه من راحيل بَنيامين، ويوسف أحبّ أولاد يعقوب له، وإنّهم كانوا إثني عشر إخوة وهم آباء الأسباط الإثني عشر من بني إسرائيل يعقوب:

إذ قالَ يوسفُ لأبيه يا أبتِ إنّي رأيتُ أحدَ عَشَرَ كَوكَباً ـ ١٢ / ٤.

٢ ـ إنّ الله تعالى إجتباه وأتمّ نعمتَه عليه، وعلّمه من تأويل الأحاديث، ومن الحقائق والمعارف الّتي هي بواطن العلوم، وإليها تأويل الظواهر من العلوم والأحاديث المتداولة بين الناس:

وكذلك يَجتَبيك رَبُّك ويُعَلِّمُك مِن تأويل الأحاديث ـ ١٢ / ٦.

٣ ـ إنّه من الأنبياء المكرّمين، وكان عاملاً بما يؤمر به، وداعياً الى الله عزّ وجلّ وإلى توحيده وعبادته، ولعلّه من زمان دخل السجن، فكان متوجّهاً إلى الله تعالى ومتوكّلاً عليه ومفوّضاً إليه، وداعياً إليه بمقدار إمكانه وعند الاقتضاء قولاً وعملاً:

ويُتِمُّ نِعْمَتَه عَلَيْكَ وعَلَى آل يَعْقُوبَ كَما أتَمَّها عَلَى أبوَيْك مِن قَبلُ إبراهيم

وإسحاقَ ـ ١٢ / ٦.

ولَمّا بلَغ أشُدَّه آتيناه حُكماً وعِلماً ـ ١٢ / ٢٢.

وتِلكَ حُجَّتُنا آتيناها إبراهيمَ ... ومن ذُرِّيَّته داوُدَ وسُليمانَ وأيّـوبَ ويُـوسُفَ وموسى وهارونَ وكذلك نَجزي المحسِنين ـ ٦ / ٨٤.

ولَقَد جاءَكُم يوسُف مِن قَبلُ بالبيِّناتِ فما زِلتُم في شَكٍّ ممّا جاءَكُم به حَـتّى إذا هَلَكَ قُلتُم لَن يَبعثَ اللهُ مِن بَعدِه رَسولاً ـ ٤٠ / ٣٤.

ولا يخفى أنّ تعليم التأويل، وإتمام النعمة كما أتمّها على إبراهيم وإسحاق، وإيتاء الحُكم القاطع والعلم الحقّ من الله، وإيتاءَ الحجّة القاطعة في قبال المخالفـين كما أُوتي إبراهيم، وذكرَه في عداد مَن جزاه الله من الأنبياء المحسنين، وإيتاءَ البيّنات واعتراف الناس برسالته والتأسّف من رحلته واليأس عن بعث رسول مثله: تصريح كامل في نبوّته ورسالته.

٤ ـ ومن كلماته المذكورة في كتاب الله عزّ وجلّ، في أعلى مقامات المـعارف والحِكم الإلٰهيّة:

قالَ مَعاذَ اللهِ إنّه رَبِّي أحسَن مَثوايَ إنَّهُ لا يُفلِح الظّالمون ـ ١٢ / ٢٣.

قالَ رَبِّ السِّجنُ أحَبُّ إليَّ ممّا يَدعونَني إليهِ وإن لَم تَصْرِفْ عَنِّي كَيدَهنَّ أصْبُ إليهنَّ وأكُن مِن الجاهِلين ـ ١٢ / ٣٣.

واتَّبعتُ مِلَّة آبائِي إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوبَ ما كانَ لَنا أن نُشرِكَ باللهِ مِن شَيء ذلكَ مِن فَضلِ الله عَلَينا وعَلَى النّاس ولكنَّ أكثرَ النّاسِ لا يَشكُرون ياصاحِبَيِ السِّجن ءَأرْبابٌ مُتَفَرِّقونَ خيرٌ أم اللهُ الواحد القَهّار ما تَعبُدون مِن دُونِه إلّا أسماءً سـمّيتُموها أنتُم وآباؤكُم ما أنزَلَ الله بها مِن سُلطان إن الحُكمُ إلّا لله ـ ١٢ / ٣٨.

إنَّهُ مَن يَتَّقِ ويَصبِرْ فإنَّ اللهَ لا يُضيع أجرَ المحسِنين ـ ١٢ / ٩٠.

إنَّ رَبِّي لَطيفٌ لِما يَشاء إنَّهُ هُوَ العَليمُ الحَكيم ـ ١٢ / ١٠٠.

فاطِرَ السَّمٰواتِ والأرضِ أنتَ وَليِّي في الدُّنيا والآخِرَة وتَوَفَّني مُسلِماً والحِقْني بالصّالِحين ـ ١٢ / ١٠١.

وتوصيح هذه الكلمات الشريفة وتحقيقها يحتاج إلى بسط المقال في كتاب وسيع مشروح.

٥ ـ صبره وإستقامته في الله تعالى وفي العمل بوظائفه الإلهيّة، وتحمّله على أيّ أذى قولاً وعملاً، بحيث لا يُرى منه اضطراب وأقلّ تزلزل ووحشة وانحراف عن الحقّ:

وجاءُوا عَلَى قَميصِهِ بدَمٍ كَذِبٍ ـ ١٢ / ١٨.

فأدلَى دَلوَه قالَ يا بُشْرَى هذا غُلامٌ وأسرُّوهُ بِضاعة ـ ١٢ / ١٩.

وشرَوْه بثَمن بَخسٍ دَراهمَ مَعدودَةٍ ـ ١٢ / ٢٠.

وغلَّقتِ الأبوابَ وقالَت هَيتَ لك ـ ١٢ / ٢٣.

ثُمّ بَدا لَهُم مِن بَعدِ ما رأوُا الآيات لَيَسجُنُنَّه حَتّى حين ـ ١٢ / ٣٥.

فلم تُروَ في هذه الموارد الصعبة، وفي قبال هذه الإبتلاءات والشدائد، كلمة تدلّ على اضطراب وتزلزل في باطنه.

نعم إنّه كان على فطرة طاهرة واستعداد عال وصدر منشرح وقلب معصوم ونيّة خالصة، خُلِق على ذاتيّات روحانيّة، واصطفاه الله من خلقه لمقام النبوّة، وهذا معنى قوله عزّ وجلّ:

كَذلِك لِنَصرِفَ عَنهُ السُّوءَ والفَحشاءَ إنَّهُ مِن عِبادِنا المُخلَصين ـ ١٢ / ٢٤.

وجريان أُمور يوسف عليه السّلام مذكور في التكوين من أصحاح السابع والثلاثين ـ فراجعه. وفي التكوين العبريّ عبّر عنه بكلمة ـ يوسِف.

ويذكر في ذيل كلمة يعقوب: ما يتعلّق به.

* * *

يعقوب:

التكوين ٢٨ ـ فدَعا إسحقُ يعقوبَ وباركَه وأوصاه وقال له: لا تأخذْ زوجة من بنات كَنعان، قم اذهَبْ إلى فَدّان أرامَ إلى بيت بَتوئيل أبي أُمّك وخذ زوجة من هناك من بنات لابانَ أخي أُمّك، واللهُ القديرُ يُباركُك ويَجعلك مُثمِراً ويُكثّرك، فتكون جُمهوراً من الشُّعوب ويُعطيك بركة إبراهيم لك ولِنَسلك معك، لِتَرثَ أرض غُربتك.

وفي ٢٩ ـ ثمّ قال لابانُ ليعقوبَ أخبِرني ما أُجرتُك؟ وكان لِلابانَ إبنتانِ إسم الكُبرى لَيْئَة، وإسم الصُّغرى راحيل، وكانت عَيْنا لَيئةَ ضعيفتينِ. وأمّا راحيل فكانت حَسنة الصورة وحَسنة المَنظر، وأحبّ يعقوب راحيلَ، فقال: أخدِمك سبعَ سِنين براحيلَ إبنتك الصُّغرى.

وفي ٣٠ ـ وذكر اللهُ راحيلَ وسمع لها اللهُ وفتَح رحِمَها، فحبِلت وولدت إبناً، فقالت قد نزَع الله عاري، ودعَتْ إسمه يوسفَ قائلة: يَزيدُني الربُّ إبناً آخرَ.

وفي ٣٥ ـ وكان بنو يعقوبَ إثني عشر: بنو لَيئة: رَأوبَينُ وشِمعونُ ولاوِي ويَهوذا ويَسّاكَرُ وزَبولونُ. وإبنا راحيل: يوسف وبَنيامين. وإبنا بِلهةَ جاريةِ راحيل: دانُ ونَفتالي. وإبنا زِلفةَ جارية لَيئة: جادُ وأشيرُ.

وفي ٢٤/٢٥ ـ فلمّا كمُلَتْ أيّامها (رِفقة زوجة إسحاق بنت بتوئيل وأُخت لابان) لتَلِد، إذاً في بطنها توأمان: فخرج الأوّل أحمرَ كلّهُ كفَروة شَعر فدعَوا إسمَه

عِيسو، وبعد ذلك خرج أخوه ويده قابضة بعقِب عِيصو فدُعِي إسمُه يعقوب، وكان إسحاق ابن ستّين سنة.

المعارف ٣٩ ـ ويعقوب هو إسرائيل الّذي ولد الأسباط كلّهم. وكان إسحاق أمرَه أن لا ينكح إمرأة من الكنعانيّين، وأن ينكح إمرأة من بنات خاله لابان، وكان الناس يومئذ يُزوِّجون ويجمعون بين الأُختين إلى أن بعث الله موسى. ثمّ فارق يعقوب خاله، وعاد حتّى نازل أخاه عيصو، وعاش في أرض مصر سبع عشرة سنة، وكان عمره مائة وسبعاً وأربعين سنة، ودُفن عند قبر إبرهيم صلوات الله عليهما.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من مادّة العقب عبريّاً وعربيّاً، وهو ابن إسحق بن إبراهيم الخليل، وهو ملقّب بإسرائيل، وسبق في ذيل هذه المادّة إجمال ما يتعلّق به، فراجعه.

ونذكر إجمالاً كلّيّات ممّا ورد في القرآن الكريم في حقّه:

١ ـ مقام نبوّته، فقال تعالى:

وَوَهَبْنا لَهُ إسحاقَ ويَعقوب وجَعَلنا في ذرِّيّته النُّبوّةَ والكتابَ ـ ٢٩ / ٢٧.

فَلَمّا اعتزلَهُم وما يَعبُدونَ مِن دُونِ اللهِ وَهَبْنا لَهُ إسحاقَ ويَعقوبَ وكُلّاً جَعَلْنا نَبِيّاً ـ ١٩ / ٤٩.

٢ ـ نزول الوحي إليه، قال تعالى:

وأوحَينا إلى إبراهيم وإسماعيلَ وإسحٰقَ ويَعقوبَ والأسباطِ وعيسى وأيّـوبَ ويونُسَ ـ ٤ / ١٦٣.

وَوَهَبْنا لَهُ إسحاقَ ويَعقوبَ نافِلةً وكُلّاً جَعَلْنا صالِحين وجَعَلناهُم أئِمَّـةً يَهـدون

بأمرِنا وأوْحَيْنا إليهِم فِعْلَ الخَيْراتِ ـ ٢١ / ٧٢.

٣ ـ نزول الأحكام والدين إليه، قال تعالى:

قولوا آمَنّا باللهِ وماأُنزِلَ إلينا وماأُنزِلَ إلى إبراهيمَ وإسماعيلَ وإسحاقَ ويَعقوبَ والأسباطِ وما أُوتي موسى ـ ٢ / ١٣٦.

٤ ـ تفضيله على العالَمين، قال تعالى:

وَوَهَبْنا لهُ إسحاقَ ويَعقوبَ كُلّاً هَدَيْنا ونوحاً هَدَينا مِن قَبلُ ... وكُلّاً فَضَّلنا عَلَى العالَمين ـ ٦ / ٨٤.

واذكُر عِبادنا إبراهيمَ وإسحاقَ ويَعقوب ... وإنَّهم عِندنا لَمِن المصطَفَينَ الأخيار ـ ٣٨ / ٤٥.

٥ ـ إتمام النعمة على آله من جانب الله، قال تعالى:

ويُتِمُّ نِعمتَه عَلَيك وعَلَى آل يَعقوبَ كَما أَتَمَّها عَلَى أبَوَيْكَ مِن قَبلُ إبراهيمَ وإسحاقَ ـ ١٢ / ٦.

وإتمام النعمة على والد يعقوب وجدّه وآله: يدلّ على شموله يعقوب، وأمّا عدم التصريح بذكره فإنّ الكلام من يعقوب (ع)، وهذا المعنى كان مسلَّماً مقطوعاً عند المخاطَب وهو إبنه يوسف، فلم يكن حاجة إلى ذكره، بل كان ذكره غير مستحسن.

٦ ـ ومن كلماته التامّة في المعارف:

إنَّ الشَّيطانَ للإنسانِ عَدُوٌّ مُبين ـ ١٢ / ٥.

فَصَبرٌ جَميلٌ واللهُ المُستَعان ـ ١٢ / ١٨.

فاللهُ خَيرٌ حافِظاً وهوَ أرحمُ الرّاحِمين ـ ١٢ / ٦٤.

اللهُ عَلَى ما نَقول وَكيلٌ ـ ١٢ / ٦٦.

وما أُغني عَنكُم مِن اللهِ مِن شَيء إنِ الحُكمُ إلّا لله عَلَيه تَوَكَّلتُ وعَلَيه فليَتَوَكَّلِ المتوكِّلون ـ ١٢ / ٦٧.

إنَّما أشكو بَثِّي وحُزني إلى الله ـ ١٢ / ٨٦.

ولا تَيأسوا مِن رَوحِ اللهِ إنَّهُ لا ييأس مِن رَوحِ اللهِ إلّا القومُ الكافِرون ـ ١٢ / ٨٧.

إنِّي أعلمُ مِن الله ما لا تَعلَمون ـ ١٢ / ٩٦.

٧ ـ تحمّله الشدائد وصبره عليها، قال تعالى:

إنِّي لَيَحزُنني أن تَذهبوا به وأخاف أن يأكله الذِّئبُ وأنتُم عَنهُ غافِلون ـ ١٢ / ١٣.

قالَ بَل سوّلَت لَكُم أنفُسكُم أمراً فَصبرٌ جَميل ـ ١٢ / ١٣.

قالَ هَل آمَنكُم عليه إلّا كَما أمِنتُكُم عَلى أخيه مِن قَبلُ ـ ١٢ / ٦٤.

قال يا أسَفَىٰ عَلى يوسفَ وابيَضَّتْ عَيناه مِن الحُزن فهوَ كَظيم ـ ١٢ / ٨٤.

٨ ـ علمه إجمالاً بالوقايع بتعليم الله عزّ وجلّ، قال تعالى:

وكَذلك يَجتَبيك رَبّك ويُعلّمُك مِن تأويل الأحاديث ـ ١٢ / ٦.

بَل سوَّلَتْ لَكُم أنفُسكُم أمراً فصَبرٌ جَميل ـ ١٢ / ١٨.

وإنَّهُ لَذو عِلم لِما علَّمناه ولكنَّ أكثرَ النّاس لا يَعلمون ـ ١٢ / ٦٨.

عَسَى اللهُ أن يأتيَني بهِم جَميعاً ـ ١٢ / ٨٣.

واعلمُ مِن اللهِ ما لا تَعلمون ـ ١٢ / ٨٦.

قالَ إنِّي لأجِدُ ريحَ يُوسفَ لَولا أن تُفنِّدون ـ ١٢ / ٩٤.

ألَم أقُل لَكُم إنِّي أعلمُ مِن اللهِ ما لا تَعلمون ـ ١٢ / ٩٦.

هذه الوجوه الثمانية كما شـاهدتها مذكورة بالصراحة في القرآن المجـيد، وتدلّ على عظمة مقام يعقوب النبيّ (ص) وجلالته المعنويّة ونبوّته وصفاته الروحانيّة.

وفي قبال هذه الآيات الكريمة: ترى في التكوين في الأبواب المذكورة مطالب موهونة ضعيفة، بل مخالفة الحقّ والحقيقة.

* * *

يَعوق :

وقالوا لا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُم ولا تَذرُنّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسْراً ـ ٧١ / ٢٣.

البيضاوي: قيل: هي أسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السّلام، فلمّا ماتوا صوّروا تبرّكاً بهم، فلمّا طال الزمان عبدوا، وقد انتقلت إلى العرب، وكان وَدٌّ لكَلب، وسُواعُ لهَملان، ويغوثُ لَمذحِج، ويَعوقُ لمراد، ونَسرٌ لِحميَر. ومُنع صرفها للعلميّة والعجمة. وقرأ نافع وُدّاً بالضمّ.

لسا ـ عوق: رجل عَوق: لا خير عنده. وعاقه عن الشيء يَعوقه عَوقاً: صرفه وحبسه، ومنه التعويق. ويَعوق: إسم صنم كان لكِنانة عن الزجّاج. وقيل: كان لقوم نوح. وقيل: كان رجلاً من صالحي زمانه قبل نوح، فلمّا مات جزع عليه قومه فأتاهم الشيطان في صورة إنسان، فقال: أُمثِّله لكم في محرابكم حتّى تَروه كلّما صَلّيتم، ففعَلوا ذلك.

وكذلك يَغوث: إسم صنم أيضاً كان لقوم نوح، والياء فيهما زائدة، أي في يعوق ويغوث.

الأصنام ١٠ ـ واتّخذت مَذحِجُ وأهل جُرَش يَغوث. واتّخذت خيوانُ يَعوقَ، فكانت بقرية لهم يقال لها خَيوانُ من صَنعاءَ على لَيلتين ممّا يَلي مكّة.

وفي ص ٥٧ ـ يعوق: فكانت بقرية يقال لها خَيوان، تعبُده هَمْدان ومَن والاها من أرض اليمن.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذه الأصنام كنت مورد توجّه وعبادة فيما بين قوم نوح، كما هو المصرّح به في الآية الكريمة من سورة نوح.

وأمّا اللغات فكانت قريبة من العربيّة والعبريّة، ولعلّ أصل كلمة يعوق قبل تحوّله إلى العربيّة أيضاً كان بمعنى الصرف والمنع، وكانوا متوجّهين إلى هذا الصنم باعتقادهم أنّه كان يصرفهم عن الإنحراف والإبتلاء ويحفظهم عن الحوادث. كما أنّ توجّههم إلى يغوث بلحاظ الإستغاثة.

ولا سبيل لنا إلى التحقيق أزيد من هذا المقدار.

* * *

يغوث:

الإشتقاق ٩٦ ـ يغوث: الصنم المذكور في القرآن فأظنّ أنّ اشتقاقه من غاث يغوث غَوثاً، فاستعملوا مصدره وتركوا تصريفه، إلّا أنّهم لم يقولوا إلّا أغاثَني، ولم يجئ في الشعر الفصيح، وقد سمّوا غَوثاً وغُوَيثاً وغِياثاً.

وفي ص ١٥٣ ـ ويَغوث: صنم معروف، كان أصله يَغْوُث، فقلبوا حركة الواو على الغين.

الأصنام ٥٧ ـ وأجابته مَذحِج. فدفع إلى أنعَم بن عَمرٍ والمُراديّ يَغوثَ، وكان بأكمَة باليمن، يقال لها مَذحِجُ، تعبُده مَذحِجُ ومَن والاها.

وفي ٥٤ ـ وكان عمرو بن لُحَيٍّ كاهناً، وكان قد غلَب على مكّةَ، وكان له رَئِيّ من الجنّ، فقال له: إيت ضَفَّ جُدّة تَجد فيها أصناماً مُعَدّة، فأوردها تِهامة، ثمّ ادعُ العرب إلى عبادتها تُجاب. فأتَى شَطّ جُدّة فاستثارها ثمّ حمَلها حتّى ورَد تِهامة، وحضَر الحَجُّ فدعا العربَ إلى عبادتها قاطبةً، فأجابه عوف، فدفع إليه وَدّاً، فحَمَله إلى وادي القُرى فأقرَّه بدومة الجندل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة كما قلنا في يعوق معرّبة من لغة عبريّة أو ما يقربها، وكانت مستعملة في زمان نوح عليه السّلام، كما تدلّ عليه الآية الكريمة، ولعلّها كانت بمعنى الاستغاثة لاستغاثة القوم منها في ابتلاءاتهم.

يقول في تفسير الكشّاف في ذيل آية ٧١ / ٢٣:

قال نوحٌ رَبِّ إنَّهم عَصَوْني ... وقالوا لا تَذَرُنّ آلِهتَكُم ولا تَذرُنَّ وَدّاً ولا سُواعاً ولا يَغوثَ ويَعوقَ ونَسْراً:

هذه المسمّيات كانت أكبر أصنامهم عندهم، فخصّوها بعد قولهم لا تذرُنّ آلِهتكم، وقد انتقلت هذه الأصنام عن قوم نوح إلى العرب، فكان وَدّ لكَلب وسُواع لهَمْدان ويَغوث لمَذحِج ويعوق لمراد ونَسر لحِمْيَر.

ثمّ إنّ يغوث ويعوق غير منصرفين للعلميّة ووزن الفعل، وهذه الكلمات عربيّة أو معرّبة، وليست بأعجميّة حتّى توجب صرف الإنصراف في كلمة سُواعٍ. وأمّا الوَدّ والنَّسر: ففيهما مضافاً إلى العربيّة: سكون وسطهما مع كونهما في ثلاثة أحرف.

* * *

ياقوت :

تَنْسوخ نامه للخواجه نصير ـ ياقوت: معادن أنواع الياقوت في شرق الهند قريباً من جزيرة سرنديب، وأشرف أنواعه الأحمر الشفّاف الخالص، ويوجد منه ألوان أُخر من الرمّاني والبنفسجيّ والمعصفر وغيرها. والياقوت من أشرف الجواهر طبعاً ومتانة وصلابة وبقاءً وقيمةً، وله مقاومة في قبال الحرارة والنار، وله آثار وخواصّ طبِّـيّة.

مفردات المَخزن ـ ياقوت: من الأحجار النفيسة المعدنيّة وهو عظيم القدر والقيمة، وله أصناف من جهة اللون، وأفضلها الأحمر الشفّاف الصافي الخالص، وهو أصلب من جميع الأحجار إلّا الألماس، والرائحة الكريهة والدُّهن والعَرَق تـؤثّر في لونها، ويتكوّن من الكبريت والزيبق الصافي.

فرهنگ تطبيقي ـ آرامي ـ ياقِينتِين = ياقوت.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ ياقونتا = ياقوت.

فرهنگ تطبيقي ـ يوناني ـ ياكِيندوس = ياقوت.

* * *

والتحقيق :

أنّ الكلمة مأخوذة من اليونانيّة والسريانيّة، وقد يبحث في الطبيعيّات وعلوم معرفة الأرض عن مادّتها وأنواعها ومعادنها وكيفيّة تكوّنها وخواصّها، فليراجع إليها.

فيهنّ قاصِراتُ الطَّرْفِ لَم يَطمِثْهُنَّ إنْسٌ قبْلَهم ولا جانّ ... كأنَّهنَّ الياقوتُ والمَرْجان ـ ٥٥ / ٥٨.

قلنا إنّ المَرجان هو اللؤلؤ والصدف. ويلاحظ في تشبيه القاصرات بالياقوت جهة اللون الجـالب والصفاء واللمعان والثبات والصلابة والإستقامة والحسـن. وفي تشبيهها بالمرجان جهة المحفوظيّة واللطف والبهاء واللمعان والتربية.

وجمع الضمير في فيهنّ: باعتبار وجود جنّات بتعداد النفوس الخائفـين، فإنّ كلمة جنّتان ذكرت بالتنكير: أي لكلّ من الخائفين جنّتان.

وهذه القاصرات موجودة في تلك الجنّات، وغير مخصوصة بالجنّـتين، وعلى هذا قد ذكرت القاصرات أيضاً منكّرة.

والمراد من القاصرات: النفوس الزكيّة الطاهرة المحـدودة من جهة الوظـائف والأعمال والطاعات والتوجّهات. أو الأنوار الروحانيّة والتجلّيات والإشراقات الإلهيّة المحدودة، بتناسب محدوديّة أفراد الخائفين وبمقتضى مقاماتهم وحالاتهم، راجع الطرف.

وعلى أيّ حال، لابدّ من أن تكون القاصرات فيما وراء عوالم المادّة من أجسام لطيفة متناسبة بتلك العوالم اللطيفة، أو من الروحانيّات المجرّدة، كالتجلّيات والإشراقات الإلهيّة.

* * *

يقطين:

لسا ـ القَرْع: حَمْل اليَقطين، الواحدة قَرْعة، وكان النـبيّ (ص) يحبّ القَـرْع. وأكثر ما تُسميه العرب: الدُّبّاء، وقلّ مَن يستعمل القَرْع. والمَقْرعة: مَنبته.

العين ١/١٥٥ ـ والقَرْع: حَمل اليَقطين، الواحدة قَرْعة.

إحياء التذكرة ـ ٥٠٨ ـ قرع، دُبّاء، يقطين: أصل كلمة قرعٍ تشبيهاً له بالقراع بالنسبة للون جلده، وهي طاردة للديدان وللدودة الوحـيدة. وطبيخ القَرع سهـل الهضم يناسب ضِعاف المعدة والناقهين من الأمراض الشديدة.

مفردات المَخزن ـ قَرع: ثمر شجر يُسمّى باليقطين، وهو مُبرِّد ومُرطِّب ومفتِّح للسدد ومُدرّ ومُليّن ويُزيل اليَرقان والحُمّى الحادّة، ويُناسب المحرورين، وينفع من الصفراء.

زبان خوراكيها ـ كدو: يُفيد كثيراً في معالجة مرض القند، وفي هَزال البدن، وفي ضعف الكبد، وفي آلام الرأس، وفي سِمَن في البدن والدم، وفي إزالة الصفراء.

مجمع البيان ـ وأنبَتنا عَلَيه شَجَرَةً مِن يَقطين ـ ٣٧ / ١٤٦.

واليقطين كلّ شجرة تبق من الشتاء إلى الصيف ليس لها ساق، وهو يفعيل من قَطن بالمكان، إذا أقام به إقامة زائل لا إقامة راسخ.

فرهنگ تطبيقي ـ يَقطين ـ قيْقايون ـ بوتة كدو ـ الكلمة كانت في الأصل عبريّة، وعُرّبت بتغيير في الشكل.

* * *

والتحقيق:

أنّ الكلمة مأخوذة من اللغة العبريّة أو ما يشابهها، وهي معرَّبة، وتعدّ من الكلمات العربيّة وتستعمل في ألسنتهم فصيحة، ومعناها: كلّ ما لا ساق له من النباتات ويفترش على وجه الأرض، وغلب استعماله على القَرع بأقسامه وأنواعه.

واليقطين ينصرف إطلاقه أوّلاً على نبات القرع، كما أنّ القرع منصرف أوّلاً على ما يحمله من ثمره.

وإنَّ يونُسَ لَمِنَ المُرسَلين إذ أبقَ إلى الفُلْكِ المَشْحُون فساهَمَ فَكانَ مِنَ المُدْحَضين ... فنبذناهُ بالعَراءِ وهو سَقيم وأنبَتْنا عَلَيهِ شَجَرَةٍ مِن يَقْطين ـ ٣٧ / ١٤٦.

وسيأتي في يونس ما يتعلّق به وبجريان أُموره.

وأمّا خصوصيّة اليقطين من بين سائر الأشجار: فإنّ أوراقه عريضة كبيرة يمكن أن يستفاد منها في مقام الستر واللُّبس. وثمره مليّن ومنقّي وسهل الهضم ومقوّي لضعاف المعدة والناقهين، وهو ينمو كثيراً ويُثمر وافراً ولا سيّما في مكان يقرب من الماء والشمس.

* * *

يقظ :

مصبا ـ اليقِظ: بكسر القاف، الحِذر والفطِن، والجمع أيقاظ، ويقِظ يقظاً من باب تعب، ويقظَة ويَقاظة: خلاف نام، وكذلك إذا تنبّه للأُمور. وأيقظتُه واستيقظ وتيقّظ، ورجل يقظان وإمرأة يقظى.

العين ٥/٢٠٠ ـ استيقظ فلان وأيقظته، فهو يَقظان، وقوم أيقاظ، ونساء يَقاظَى. واليَقظة: نقيض النوم.

التهذيب ٩/٢٦٠ ـ قال الليث: اليَقظة نقيض النوم، والفعل استيقظ، وأيقظته أنا، والنعت يَقظانُ. ابن السِّكّيت في باب فَعُل وفَعِل: رجل يَقُظٌ ويقِظٌ، أي كان كثير التيقّظ، ومثله عجُلٌ وعَجِلٌ وطمُع وطمِع وفطُن وفطِن. وقال الليث: يقال للّذي يُثير التراب: قد يقظه وأيقظَه. قلت: لا أحفظ يقظ وأيقظ بهذا المعنى، وأحسبه تصحيفاً، صوابه يقَّظ الترابَ يُيقِّظ تَيقيظاً، إذا فرَّقه. وقد تَيقّظ للأمر، إذا تنبّه له.

لسا ـ يقظ: اليَقَظة: نقيض النوم. وقد تكرَّر في الحديث ذكر اليقظة والاستيقاظ، وهو الانتباه من النوم، وأيقظته من نومه: أي نَبّهتُه فتيقَّظ، وهو يَقظان.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو الانتباه والتوجّه أعمّ من أن يكون بزوال

الموت والنوم كلّاً، أو في الجملة بحيث يتوجّه إلى الحوادث والمكالمات، كما في حالة بين النوم واليقظة. ويدلّ عليه أنّه قد استعمل في القرآن المجيد في قبال مادّة الرقود، وهو بمعنى مطلق استقرار واستراحة بعنوان نوم.

ومن لوازم الأصل: التحذّر والتفطّن والتحرّك في الجملة ولو في نفسه، كما أنّ الرقود هو استقرار واستراحة بدناً وفكراً.

وتَحْسَبُهُم أيقاظاً وهُم رُقودٌ ونُقلِّبُهم ذاتَ اليَمينِ وذاتَ الشّمالِ وكَلْبُهُم باسِطٌ ذراعَيْهِ بالوَصيدِ لَو اطَّلعتَ عَلَيهِم لَوَلَّيتَ مِنهُم فِراراً ولَمُلِئتَ منهُم رُعباً ـ ١٨ / ١٨.

الحَسْب: الإشراف بقصد الاطّلاع والاختبار. والأيقاظ جمع اليقظ بكسر القاف وضمّها: الّذين كانوا على توجّه وتنبّه على أنفسهم وعلى الخارج. والرُّقود جمع راقد: الّذين استقرّوا في محلّ بعنوان الإستراحة المطلقة كما في النائمين إذا لم يبقَ لهم توجّه وتنبّه ولا يدركهم الموت حتّى ييئسوا من الحياة.

وهذا الجريان على خلاف الجريان الطبيعيّ من ضوابط النوم والاستراحة وإدامة الحياة المادّيّة وشرائطها اللّازمة مادّةً ومدّة وزماناً ومكاناً.

وقد صرّح الله تعالى في كتابه الكريم بأنّهم التجؤوا إلى الكهف وغلبهم فيها الرقاد والنوم وبقوا على هذه الحالة إلى مدّة ثلاثمائة وتسع سنين، مع أنّ بعثهم وقيامهم وانتباههم بعد هذه المدّة الطويلة كان في نظرهم مدّة يوم أو بعض يوم، حيث لم يشاهدوا في أبدانهم وفيما يتعلّق بهم أثراً من طول الإقامة في الكهف بغير طعام وشراب.

ثمّ إنّ الآيات الكريمة تُشعِر بإثبات الحشر والنشر والبعث والقيامة، حيث يقول تعالى:

أعْثَرْنا عَلَيهِم لِيَعلَموا أنَّ وَعدَ اللهِ حَقٌّ وأنَّ السّاعَةَ لا رَيْبَ فيها ـ ١٨ / ٢١.

ولا تدلّ على إدامة الحياة والبقاء أزيد من هذا المقدار من السنين في الكهف.

راجع الرقم والكهف، وسبق فيهما مطالب مربوطة بالمورد.

وسبق في النوم ما يرتبط بأسباب حصول النوم، فراجعه.

* * *

يقن:

مقا ـ يقن: اليَقَن واليقين: زوال الشكّ يقال: يقِنت، واستيقنت، وأيقنت.

مصبا ـ اليقين: العلم الحاصل عن نظر واستدلال، ولهذا لا يسمّى علم الله يقيناً. ويقِن الأمر ييقَن يقَناً من باب تعب: إذا ثبت ووضح، فهو يقين فعيل بمعنى فاعل، ويستعمل متعدّياً أيضاً بنفسه وبالباء، فيقال: يقِنته ويقِنت به وأيقنت به، وتيقّنته واستيقنته، أي علمته.

الفروق ٦٣ ـ الفرق بين العلم واليقين: أنّ العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة. واليقين هو سكون النفس وثلج الصدر بما علم. ولهذا لا يجوز أن يوصف الله تعالى باليقين. ويقال: ثَلج اليقين وبرد اليقين. ولا يقال: ثلج العلم وبرد العلم. وقيل: الموقِن: العالِم بالشيء بعد حيرة الشكّ. والشاهد أنّهم يجعلونه ضدّ الشكّ، فيقولون: شكّ ويقين. وقلَّما يقال شكّ وعلم. فاليقين ما يُزيل الشكّ دون غيره من أضداد العلوم.

كلّيّات ـ اليقين: الإعتقاد الجازم الثابت المطابق للواقع. وقيل: عبارة عن العلم المستقرّ في القلب لثبوته من سبب متعيّن له بحيث لا يقبل الإنهدام، من يقِن الماء في الحوض إذا استقرّ ودام. واليقينيّات ستّ: أوّلها ـ الأوّليّات وتسمّى البديهيّات. ثانيها ـ المشاهدات الباطنيّة وتسمّى وجدانيّات. وثالثها ـ التجربيّات. ورابعها ـ المتواترات. وخامسها ـ الحدسيّات وهي ما يجزم به العقل لترتيب دون ترتيب

التجربيّات مع القرائن. وسادسها ـ المحسوسات.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو العلم الثابت في النفس بحيث لا يقبل الشكّ وفيه سكون للنفس وطمأنينة.

وسبق في العلم: الفرق بينه وبين ما يرادفه فراجعه.

وفي ـ فرهنگ تطبيقي: إنّ المادّة قد أخذت من اليونانيّة والآراميّة، والأصل ـ إيگون، إيقونا.

فاليقين فعيل وهو العلم الثابت وفيه سكون للنفس وطمأنينة له، كما في:

واعبُدْ رَبَّكَ حَتّى يأتيَكَ اليَقِين ـ ١٥ / ٩٩.

وتَصليةُ جَحيمٍ إنَّ هذا لَهُوَ حَقُّ اليَقِين ـ ٥٦ / ٩٥.

وإنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الكافِرينَ وإنَّهُ لَحَقُّ اليَقِين ـ ٦٩ / ٥١.

كَلّا لَو تَعلَمونَ عِلمَ اليَقِين لَتَرَوُنَّ الجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّها عَيْنَ اليَقِين ـ ١٠٢ / ٥.

وكُنّا نُكَذِّبُ بِيَومِ الدِّينِ حتّى أتانا اليَقِينُ ـ ٧٤ / ٤٧.

قلنا إنّ اليقين هو العلم المتّصف بالتثبّت والإطمينان، وهذا المعنى مطلق، فإذا أُريد منه مفهوم اليقين على نحو الإطلاق: فيقال إنّه علم يقين، أي علم في مرتبة اليقين. وإذا لوحظَ فيه قيد نقطة المركزيّة الّتي منها تجري الآثار وينبع التصميم والقاطعيّة والعلم: فيقال إنّه عين اليقين، فكأنّه مركز لنشوء اليقين وتحقّقه. وإذا لوحظ فيه حاقّ اليقين وثباته وطمأنينته من حيث هو وبذاته وفي ذاته: فيقال: إنّه حقّ اليقين. وهذا هو أقوى مرتبة من مراتب اليقين.

ففي الآية الأُولى عبّر باليقين المطلق: فإنّ النظر إلى حصول مطلق اليقين بالعبادة، وهو يختلف باختلاف الأفراد وعباداتهم.

وهكذا في الآية الخامسة: فإنّ اليقين الحاصل في موضوع يوم الدِّين بعد التكذيب تختلف مراتبه باختلاف الحالات والمشاهدات.

وفي الرابعة: عبّر بعين اليقين بعد حصول علم اليقين، فيشار إلى المرتبة الأُولى ثمّ إلى الثانية من اليقين.

وفي الثانية والثالثة: يعبّر بحقّ اليقين، وهو المرتبة الثالثة الكاملة الثابتة التامّة من اليقين، حيث إنّهم يشاهدون عوالم الآخرة ويُدركون آثارها في أنفسهم ويتأثّرون منها، حيث إنّ الحسرة وحرارة الجحيم تنفذ في أبدانهم وأنفسهم وترسخ فيها.

وأمّا اليقين الحاصل من العبوديّة: فإنّ حقيقة العبوديّة عبارة عن التذلّل التامّ في قبال عظمة المولى حتى تنتفي الأنانيّة ويطابق التكوين، وهذه العبوديّة لا بدّ أن تتحقّق في جميع الحركات والأعمال والحالات بحيث لا يرى منه عمل إلّا في رضا مولاه وفي جهته.

فحينئذ يرتفع أيّ شيء يكون حائلاً وحاجباً وفاصلاً بينه وبين مولاه، وتتحقّق حالة الشهود واللقاء واليقين.

وأمّا الإيقان: فهو إفعال ويدلّ على قيام الحدث بالفاعل ويكون النظر فيه إلى نسبته أوّلاً إلى الفاعل ثمّ إلى المفعول.

قَد بَيَّنّا الآياتِ لِقَومٍ يوقِنون ـ ٢ / ١١٨.

إنَّ النّاسَ كانُوا بآياتِنا لا يوقِنون ـ ٢٧ / ٨٢.

وفي الأرْضِ آياتٌ للمُوقِنين ـ ٥١ / ٢٠.

رَبَّنا أَبْصَرْنا وسَمِعْنا فارجِعْنا نَعْمَلْ صالِحاً إنّا موقِنون ـ ٣٢ / ١٢.

فيلاحظ في هذه الأفعال جهة نسبة الفعل إلى الفاعل وقيامه به.

فالنظر فيها إلى هذه الجهة، لا إلى جهة التعلّق والوقوع.

وأمّا الاستيقان: فهو استفعال ويدلّ على ميل وطلب لحصول فعل، كما في الطلب والتمايل إلى حصول اليقين.

وجَحَدُوا بها واسْتَيقَنَتْها أنفُسُهُم ظُلْماً وعُلوّاً ـ ٢٧ / ١٤.

وإذا قيلَ إنَّ وعدَ الله حقٌّ والسّاعةُ لا رَيبَ فيها قُلتُم ما نَدرِي ما السّاعَةُ إن نظُنُّ إلاّ ظَنّاً وما نحنُ بِمُستَيقِنين ـ ٤٥ / ٣٢.

يراد الطلب والتمايل إلى تحصيل اليقين إثباتاً أو نفياً.

* * *

يمّ:

مصبا ـ اليمام: الحمام الوحشيّ، الواحدة يمامة. واليَمّ: البَحر. ويَممته: قصدته، وتيمّمته: تقصّدته، وتيمّمت تيمّماً وتأمّمت أيضاً. قال ابن السِّكّيت في فتيمَّموا صعيداً طيّباً، أي اقصدوا الصعيد الطيّب، ثمّ كثر استعمال هذه الكلمة حتّى صار التيمّم في عرف الشرع عبارة عن استعمال التراب على هيئة مخصوصة، ويمَّمتُ المريض فتيمّم، والأصل يمّمته بالتراب.

مقا ـ يمّ: كلمة تدلّ على قصد الشيء وتعمّده. قال الخليل يقال: تيمّمت فلاناً بسَهمي ورُمحي: إذا قصدته من دون مَن سواه، ومَن قال في ـ يَمَّمـتُه الرُّمحَ شَزْراً ثمّ قلتُ له: أمّمـتُه فقد أخطأ، لأنّه قال شزراً، ولا يكون الشزر إلاّ من ناحية، وهو لم يقصد به أمامَه فيقولَ أمَّمته. قال الشيبانيّ: رجل مُيَمَّم، إذا كان يَظفر بكلّ ما طلب،

وهذا كأنّه يُقصد بالخير. ويُمَّ الرجلُ فهو مَيموم: إذا وقع في اليمِّ فغرِق.

العين ٨/٤٣٠ ـ أمَّ فلان، أي قصد. والتَّيمّم: يجري مَجرى التوخّي (القصْد والتوجّه). يقال: تيمَّمْ أمراً حسناً، وتيمَّمْ أطيبَ ما عندك فأطعِمناه. ولا تَيمَّموا الخبيثَ منه، أي لا تتوخَّوْا أردأ ما عندكم فتتصدّقوا به. والتيمّم بالصعيد منه، والمعنى: أن تتوخَّوا أطيبَ الصعيد، فصار التيمّم في أفواه العامّة فعلاً للمسح بالصعيد، حتّى أنّهم يقولون: تيمّم بالتراب، وتيمّم بالثوب، أي بغبار الثوب. وتقول: أممتُ ويَممت.

لسا ـ الأمّ: القصْد، أمَّه يَؤمّه أمّاً، إذا قصده، وأمَّه وأتمَّه وتأمَّمه ويمَّه وتيمَّمه، الأخيرتان على البدل، ويَمّمته وتيمّمته: قصدته. وتيمَّمتُ الصّعيدَ، وأصله التعمّد والتوخّي من قولهم تَيَمَّمْتُك وتأمّمتك.

فرهنگ تطبيق ـ عبري ـ يام ـ بحر و دريا.

فرهنگ تطبيق ـ آرامي، سرياني ـ ياما ـ بحر و دريا.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قصد شيء من مقابلة، كما أنّ القصد عبارة عن التوجّه إلى إقدام في عمل، وهو بعد تحقّق أصل الإرادة وقبل العمل.

قال في الفروق ١٠٢ ـ الفرق بين التيمّم والإرادة: أنّ أصل التيمّم التأمّم، وهو قصد الشيء من أمام، ولهذا لا يوصف الله به، لأنّه لا يجوز أن يوصف بأنّه يقصد الشيء من أمامه أو ورائه، والمتيمِّم: القاصد ما في أمامه. ثمّ كثر حتّى استعمل في غير ذلك.

وسبق في أمّ: أنّه قصد مع توجّه مخصوص إليه. ولمّا كانت الهمزة فيها صفات

شدّة ونَبر وحدّة، فتدلّ مادّة الأمّ على توجّه مخصوص فيه شدّة ورفعة. وهذا بخلاف الياء، ففيه صفات رخاوة وخفاء ولينة، فيدلّ اليمّ على توجّه إلى مقابل محدوداً.

وأمّا اليمّ بمعنى البحر: فهو مأخوذ من العبريّة والسريانيّة. مضافاً إلى كونه مورد توجّه عن مسافة بعيدة، ولا سيّما للإستفادة منه، من جهة مائه ولحومه وسائر منافعه البحريّة.

وأمّا التيمّم بمعنى المسح من التراب: فهو اصطلاح فقهيّ، قد أُخذ من الآيات الكريمة:

أو لامَسْتُمُ النِّساءَ فَلَم تَجِدوا ماءً فتيَمَّموا صَعيداً طَيِّباً فامْسَحُوا بوُجوهِكُم وأيديكُم ـ ٤ / ٤٣، و ٥ / ٦.

والمراد من الكلمة في الآيتين: مطلق القصد إلى قبال الصعيد، ثمّ يقول تعالى: فامْسَحُوا بوجوهِكُم وأيدِيكُم منه.

فظهر لطف التعبير بالمادّة في المورد، دون مادّة القصد والأمّ وغيرها: فإنّ النظر إلى القصد بشيء فقط مع المقابلة به، وليس الصّعيد مقصوداً بذاته، أو مورد توجّه مخصوص إليه.

وهكذا في قوله تعالى:

يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا أنفِقوا مِن طَيِّباتِ ما كَسَبْتُم وممّا أخْرَجْنا لَكُم مِن الأرْضِ ولا تَيمَّموا الخبيث منه تُنْفِقون ـ ٢ / ٢٦٧.

أي لا تقصدوا في مقام الإنفاق مقابلة أشياء خبيثة حتّى تنفقوا منها، فالقصد والمقابلة والقرب إلى الخبيث مذموم في ذلك المقام، إلى أن ينتهي إلى الانفاق منه.

وأمّا اليَمّ بمعنى البحر: فيلاحظ فيه جهة التعمّق والجريان. كما أنّ البحر يلاحظ

فيه جهة التوسّع والكثرة، وعلى هذا يستعمل البحر في قبال البرّ الوسيع، ويناسبه جريان الفُلك فيه.

فانتَقمنا منهم فأغرقناهُم في اليَمّ ـ ٧ / ١٣٦.

فأتبَعهم فرعونُ بجُنوده فغشِيَهم مِن اليَمِّ ما غشِيهم ـ ٢٠ / ٧٨.

فأخذناه وجُنودَه فنَبذناهُم في اليَمّ ـ ٢٨ / ٤٠.

أن اقذِفيه في التّابوت فاقذِفيه في اليَمّ ـ ٢٠ / ٣٩.

ففي مورد اليمّ يصحّ وقوع الغرق فيه، وكذلك الجريان. بخلاف مقابلته مع البرّ، أو جريان الفُلك فيه. فلا يناسب إستعمال اليمّ في مقابل البرّ، بأنّ يقال: ويَعلم ما في البَرّ واليَمّ. أو يقال: والفُلك الّتي تَجري في اليمّ.

* * *

يمن:

مقا ـ يمن: كلمات من قياس واحد. فاليَمين يمين اليد. ويقال: اليمين: القوّة. واليُمن: البركة، وهو مَيمون. واليمين: الحَلِف، وكلّ ذلك من اليد اليُمنى. وسمِّي الحَلِف يَميناً، لأنّ المتحالفَيْنِ كأنّ أحدهما يصفق بيمينه على يمين صاحبه.

مصبا ـ اليمين: الجهة، والجارحة، وقالوا لليمين اليُمنى، وهي مؤنّثة، وجمعها أيمُن وأيمان. ويَمين الحلف أُنثى، وتجمع على أيمُن وأيمان أيضاً. واليمين: القوّة والشدّة. واليُمن: البركة، يقال: يُمِنَ الرجلُ على قومه ولقومه بالبناء للمفعول، فهو ميمون. ويمَنه الله يَيمُنُه يمناً من باب قتل: إذا جعله مباركاً، وتَيمّنتُ به، مثل تبرّكت وزناً ومعنىً. ويامَنَ فلان وياسَر: أخذ ذات اليمين وذات الشمال. والأمر يامِنْ بأصحابك، أي خُذ بهم يمنة. واليَمَن: إقليم، سمّي بذلك لأنّه عن يمين الكعبة، واليَمان بزيادة الألف، والنسبة إليه يَمَنيّ ويَمانيّ واليَمان مقتصراً على الألف. والأيمَن خلاف الأيسر،

وهو جانب اليمين أو من في ذلك الجانب. وأيمُن إسم استعمل في القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لَعَمر الله، وهمزته عند البصريّين وصل، واشتقاقه عندهم من اليُمن وهو البركة. وعند الكوفيّين قطع لأنّه جمع يمين عندهم، وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف الهمزة والنون. ثمّ اختصر ثانياً فقيل: م اللهِ بضمّ الميم وكسرها.

العين ٣٨٦/٨ ـ يمن ـ يُمِن الرجلُ فهو ميمون. والمُيَمَّن: الّذي أتى باليُمن والبركة. واليَمين: اليد اليُمنى، والأيمان جماعته وأيمُن. وأخذنا يَمناً ويَسراً، وهم الیامِنون والياسِرون. وأيمُن: وضع للقسم، فإذا لقيته الألف واللّام سقطت النون، مثل أيمُ الحقّ.

لسا ـ اليُمن: البركة. واليُمن: خلاف الشُّؤم وضدّه. يقال: يَمَنَهم فهو يامِن. ابن سِيده: يَمُن الرجلُ يُمناً ويَمِن وتَيمَّن به واستيمَن، وإنّه لَميمون عليهم. ويقال: فلان يُتَيَمَّن برأيه أي يُتبرّك به. وجمع المَيمون مَيامِين. والمَيْمنة: اليُمن، وأصحابُ المَيمنة أي أصحاب اليُمن على أنفسهم، أي كانوا مَيامينَ على أنفسهم غير مَشائيم. وجمع المَيمنة مَيامِن. واليَمين: يمين الإنسان وغيره. والتيمّن: الإبتداء في الأفعال باليد اليمنى والرجل اليُمنى والجانب الأيمن. واليَمين: القوّة والقُدرة. واليَمين: الحَلِف والقَسَم. وأيمُن: إسم وضع للقسم.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ يِناه = جانب و طرف راست.

فرهنگ تطبيقي ـ عبري ـ يمَاني = دست و طرف راست.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ يامين = دست و طرف راست.

فرهنگ تطبيقي ـ سرياني ـ يامِينا = سوگند.

❊ ❊ ❊

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو قوّة في خير مع زيادة، وهذا في قبال الشُّؤم وهو ضعف وضِعة في شرّ.

فاستعمال المادّة في مطلق القوّة أو الخير أو البركة أو الزيادة: يكون تجوّزاً، ولابدّ من لحاظ القيود الثلاثة. والمادّة قريبة من مفهوم البركة، فإنّه على ما سبق عبارة عن الفيض والخير والزيادة.

وأمّا مفهوم الجانب اليمين والحَلِف: فمأخوذان من العبريّة والسريانيّة، كما نقلناهما. مضافاً إلى تناسب فيما بينهما وبين الأصل، فإنّ اليد اليمنى فيها قوّة وزيادة قدرة وحركة إلى جانب العمل والفعّاليّة، بخلاف اليسرى.

وهكذا الحَلِف: فإنّ فيه تشديداً وتقويةً ومزيدَ اعتبار في الأمر.

فلا يبعد أن نقول: إنّ إطلاق المادّة ينصرف إلى الأصل في جميع مشتقّاتها وموارد استعمالها، إلّا أن تقوم قرينة مقاميّة أو مقاليّة على إرادة المفهومين، كما في مقابلة موادّ الشمال وغيره.

ثُمَّ كانَ مِن الَّذينَ آمَنُوا وتَواصَوا بالصَّبْرِ وتَواصَوا بالمَرْحَمَةِ أُولئكَ أصْحابُ المَيْمَنةِ والَّذينَ كَفَروا بآياتِنا هُم أصحابُ المَشْأمَةَ ـ ٩١ / ١٨.

وكُنتُم أزواجاً ثَلاثة فأصحابُ المَيْمنَة ما أصحاب المَيمنةِ وأصحابُ المَشأمَة ما أصحابُ المَشأمَة والسّابِقون ـ ٥٦ / ٨.

المَيمنة: مصدر ميميّ ويدلّ على زيادة واستمرار في اليُمن، كما مرّ في المشأمة، ويراد الّذين في قوّة ذاتيّة في أنفسهم في سبيل الخير مع زيادة. ويقابله المشأمة،

وأصحاب المشأمة هم الّذين يعيشــون في ضعف وضِعة وهم على برنامج شرّ، وقـد كفروا بالآيات الإلهيّـة وخالفوا سبيل الحقّ والسعادة، كما أنّ أصحابَ المَيمـنة هم الّذين آمنوا بالله الحقّ وتَواصَوا بالصبر والإستقامة في سبيله.

ولا يخفى أنّ القوّة واليُمن الحقيقيّ للإنسان إنّما يتحقّق إذا تعلّقت بنفسه وروحه، وهذا المعنى إنّما يحصل بالقرب من الله تعالى وحصول النورانيّة والروحانيّة التامّة في الباطن.

وَنادَيْناهُ مِن جانبِ الطُّورِ الأيْمَنِ وقرَّبناهُ نَجِيّاً ـ ١٩ / ٥٢.

فَلَمّا أتاها نودِيَ مِن شاطئِ الوادِ الأيْمَنِ في البُقْعَةِ المُبارَكَة ـ ٢٨ / ٣٠.

الأيمَن أفعلُ من اليُمن، ويدلّ على تفضـيل في القوّة والخير والبركـة، وهـذه الفضيلة واليمن في الطور والوادي: إنّما هي من الجهة المعنويّة والروحانيّة الّتي تتحصّل بوقوع جريانات ووقايع روحانيّة، وفي أثر توجّهات مخصوصة إلهيّة إلى هذه الأمكنة.

ويدلّ عليها: مورد نزول الآيات الكريمة، وهو النداء الروحانيّ الغيبيّ الإلهيّ المتوجّه لرسوله كليم الله سلام الله عليه.

ولا يناسب حمل كلمة الأيمن في الآيتين على ما يقابل اليسار: فإنّ جانب اليمين من الوادي أو الطور، لا يزيد في الموضوع إمتيازاً وخصوصيّة معنويّة، بخلاف مفهوم اليُمن والبركة. مضافاً إلى أنّ صيغة أفعل للتفضيل لا معنى له في المورد. وأمّا افعل من الصفة المشبهة: فهو إنّما تصاغ من الألوان والعيوب والحلي.

يَومَ تَرَى المُؤمنينَ والمُؤمِناتِ يَسْعَى نُورُهم بينَ أيدِيهِم وبأيمانِهم بُـشْريٰكم اليَوْمَ جَنّاتٌ ـ ٥٧ / ١٢.

عَسَىٰ رَبُّكُم أن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئاتِكُم وَيُدْخِلكُم جَنّاتٍ ... نُورُهُم يَسْعىٰ بـينَ أيْدِيهِم وبأيْمانِهِم ـ ٦٦ / ٨.

سعيُ النـور من بين أيديهم: بمناسبة التوجّهات الروحانيّة القلبيّة والأفكـار والنيّات والاعتقادات الباطنيّـة، فإن تلك الأنوار الحاصلة منها إنّما تتجلّى فـيما بـين أيديهم وفي مقابلتهم.

وأمّا سَعي النور بأيمانهم: فبمناسبة الأعمال المتحصّلة من صرف القوّة وإعمال القدرة وإظهار الخير والبركة.

وأمّا ترك سعي النور بالشمائل والخلف: فإنّ النور المتحصِّل من الإنسان منحصر في النوعين. وهذا بخلاف قوله تعالى:

ويَجعَلْ لَكُم نُوراً تَمشُونَ به ـ ٥٧ / ٢٨.

لِيُخرِجَكُم مِن الظُّلماتِ إلى النُّور ـ ٥٧ / ٩.

فأحيَيْناهُ وجعَلنا لهُ نُوراً يَمشي بهِ في النّاس ـ ٦ / ١٢٢.

فإنّ هذا النور إنّما يتحصّل من الخارج ومن جانب الله ويحيط بوجوده من دون تقييده بجهة الجوانب، كما في قوله تعالى:

ثمّ لآتِينَّهُم مِن بَينِ أيدِيهِم ومِن خَلفِهِم وعَن أيمانِهم وعَن شَمائلهم ـ ٧ / ١٧.

* * *

يهود:

سبق في مادّة هود، أنّ الكلمة مأخوذة من اللغة العبريّة، والهود بمعنى الحمد والشكر والمجد. ويهودا هو الإبن الرابع من أبناء يعقوب عليه السّلام من زوجته لَيئة.

تاريخ ابن الورديّ ١/٧٦ ـ وافـترقت اليهـود فِرقاً كثـيرة: فالربّانيّـة منهم كالمعتزلة فينا. والقَرّاءون كالمُجبرة والمشبِّهة فينا. ومن فرق اليهود العانانيّة نُسبوا إلى رجل منهم اسمه عانان بن داود، وكان رأس جالوت، ورأس الجالوت: هو إسم

الحاكم على اليهود بعد خراب بيت المقدس ثانياً.

وقالتِ اليهودُ لَيستِ النَّصارَى عَلَى شَيءٍ وقالتِ النَّصارَى ليسَتِ اليهودُ عَلَى شَيء وهُم يَتلونَ الكتابَ كذلِك قالَ الّذينَ لا يَعلَمون مِثلَ قولِهِم ـ ٢ / ١١٣.

إشارة إلى أنّ أقوال الطائفتين على خلاف التحقيق والدقّة، بل على مبنى التعصّب والعناد والجهل، مع مذموميّة هذه الصفات والمنع عنها في كتبهم التوراة والإنجيل، وإنّهم أهل علم ومطالعة.

ولَن تَرضَىٰ عَنكَ اليهودُ ولا النَّصارَى حَتّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهم قُل إنَّ هُدى الله هوَ الهُدى ولئن اتَّبعتَ أهواءَهُم بعدَ الّذي جاءَكَ من العِلم ما لكَ مِن اللهِ مِن وليٍّ ولا نَصير ـ ٢ / ١٢٠.

يشير إلى أنّهم يتّبعون الأهواء والتمايلات النفسانيّة، من دون أن يطلبوا الوصول إلى الحقّ والهداية الحقّة.

لَتَجِدَنَّ أشَدَّ النّاسِ عَداوةً للَّذينَ آمَنوا اليَهودَ والَّذينَ أشرَكوا ولَتَجِدَنَّ أقربَهُم مَودَّةً لِلَّذينَ آمَنوا الَّذينَ قالوا إنّا نَصارى ـ ٥ / ٨٢.

فإنّ منشأ الحبّ والبغض هو التوجّه إلى النفس وإلى ما يلائمه، واليهود معتقد بأنّ دينهم أفضل الأديان وكتابهم أكمل الكتب السماويّة وأنّ شريعتهم باقية إلى آخر الدهر ولا تُنسخ بوجه. وأنّ ذرِّيَّتهم من جهة النسب أفضل من جميع أنساب بني آدم.

وهذا المعنى يوجب بغض الإسلام والمسلمين الّذين يقابلونهم من جميع الجهات، بل ينفون فضائلهم وينكرون إمتيازاتهم.

وقالَتِ اليهودُ عُزيرٌ ابنُ الله ـ ٩ / ٣٠.

راجع عزر.

وقالَتِ اليَهودُ يَدُ اللهِ مَغْلولَة غُلَّت أيدِيهم ولُعِنُوا بِما قالوا بَل يَداهُ مَبْسُوطَتانِ ـ ٥ / ٦٤.

فإنّ الله عزّ وجلّ هو النور الواجب المطلق في ذاته وبذاته الغنيّ الأزليّ الأبديّ لا حدّ له بوجه ولا منتهى له في وجوده وصفاته.

وأمّا غَلّ اليَد: فهو إنّما ينشأ من الفقر والمحدوديّة في القدرة والإختيار والصفات. والبَسط إنّما هو بمقتضى تجلِّي الرحمة والفيض والجُود العميم في مرحلة إبقاء الموجودات.

* * *

ينع :

مصبا ـ ينَعت الثِّمار يَنعاً من باب نفَع وضرب: أدركتْ، والإسم اليُنع بضمّ الباء وفتحها، وبالفتح قرأ السبعة: ويَنْعِه. فهي يانِعةٌ. وأينعتْ بالألف مثله. وهو أكثر إستعمالاً من الثلاثيّ.

لسا ـ يَنَع الثمرُ ييْنِع وييْنَع يَنعاً ويُنعاً ويُنوعاً، فهو يانِع من ثَمر يَنْع، وأيْنَع يونِعُ إيناعاً، كلاهما: أدرَك ونضِج. قال الجوهري: لم تَسقط الياء في المستقبل لتقوِّيها باختها. وثمر يَنيعٌ وأينعُ ويانِع، مثل النَّضيج والناضِج. وجمع اليانِع يَنْع مثل صاحِب وصَحْب. واليانِع: الأحمر من كلّ شيء. واليُنوع: الحُمرة من الدم. ودَم يانِع: مُحمارّ.

* * *

والتحقيق :

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو البلوغ في الشيء إلى حدّ كماله بحسب جريان طبيعيّ. كما أنّ النضج هو البلوغ إلى حدّ يصلح للإستفادة منه بسبب الحرارة من

شمس أو نار.

والبلوغ يختلف في الأشياء باختلاف الموضوع: كما في يَنع الثَّمر، فيقال: يَنع إذا بلغ حال الطيب في الأكل. ويَنَع الشيء إذا احمرّ وبلغ لونه إلى الكمال والصفاء. وينَع العقيق هكذا.

وَجَنّاتٍ مِن أعنابٍ والزَّيتونَ والرُّمّانَ مُشتَبِهاً وغيرُ مُتَشابِهٍ اُنظُروا إلى ثَمَرِهِ إذا أثمَرَ ويَنْعِهِ إنّ في ذٰلِكُم لآياتٍ لِقَومٍ يُؤْمِنون ـ ٦ / ٩٩.

فإنّ بلوغ كلّ ثمرة من الأثمار إلى حدّ كمال وطيب بحسب اختلاف النباتات والأشجار، من جهة اللون المناسب والشكل الجالب والطعم المطلوب واللذّة اللطيفة وكيفيّة تركيبها من طبقات لازمة داخليّة وخارجيّة: لآية تامّة إلى كمال علم وحكمة وتدبير وتقدير وقدرة مطلقة من الله الحيّ القيّوم.

فالآية في مرحلة اليُنوع ليست بحقيرة من أصل الإثمار.

* * *

يونس:

المعارف ٥٢ ـ وبعث الله تبارك وتعالى من بعد أليسع، يونس بن متّى إلى أهل نِينوى، من بلاد المَوصل.

البَدء والتاريخ ٣/ ١١٠ ـ ثمّ إنّ يونس بُعث بعد سليمان إلى أهل نينوى، وهي المَوصل، فكذّبوه وأخرجوه، وعاودهم مراراً، فجَعلوا يُنفونه ويطردونه، فوعدهم العذاب، وخرج من بين ظهرانيهم، فلمّا استيقن القوم بالهلاك: صعدوا إلى تَلّ التوبة، وتابوا وأخلَصوا وضجّوا، ثمّ أمر الله يونس بالرجوع فخشي من القوم القتل، ولم يعلم بتوبتهم، فذهَب مُغاضِباً، فعوقِب بالحوت، وكان نبيّاً، ثمّ صار بعد الحوت نبيّاً مرسلاً.

المروج ١/١٣٣ ـ نِينوى وهي مقابلة المَوصل وبينهما دِجلة، من كور المَوصل، ونَينوَى في وقتنا هذا وهو سنة إثنتين وثلاثين وثلاثمائة مدينة خراب فيها قرى ومَزارع لأهلها، وإلى أهلها أُرسِل يونس بن مَتّىٰ، وآثار الصور فيها من أصنام في حجارة مكتوبة فيها وجوهها. وظاهر المدينة تلّ عليه مسجد، وهناك عَين تعرف بعين يونس النّبيّ (ص).

تاريخ ابن الوردي ١/٢٨ ـ يونس بن مَتّى: مَتّى أُمّه، ولم يشتهر نبيّ بأُمّه غير عيسى عليه السّلام ويونس. قيل إنّ يونس من بني إسرائيل وإنّه من سبط بنيامين.

المختصر في تاريخ البشر ١/٣٢ ـ يونس بن مَتّى، ومَتّى أُمّ يونس، كذا ذكره ابن الأثير في الكامل. وقال ابن سعيد المغربيّ: ودخل في سفينة من سفن دِجلة، فوقفت السفينة ولم تتحرّك، فقال رئيسها: فيكم من له ذنب! فتَساهموا على مَن يُلقونه في البحر، ووقعت المساهَمة على يونس، فرمَوْه في البحر، فالتقمه الحوت وسار به إلى الابلة.

الملوك الثاني الأصحاح الرابع عشر ٢٣ ـ في السنة الخامسة عشَرةَ لأمَصْيا بنِ يوآشَ مَلِكِ يَهوذا، مَلَكَ يَرُبْعامُ بن يوآشَ مَلِك إسرائيلَ في السامِرة إحدى وأربعينَ سنةً... الّذي تكلّم به عن يد عبده يُونانَ بنِ أمَتّايَ النبيّ الّذي من جَتَّ حافِرَ، لأنّ الربَّ رأى ضَيق إسرائيلَ.

لوقا الأصحاح الحادي عشر ٣٠ ـ لأنّه كما كان يونانُ آية لأهل نَينَوَى كذلك يكون ابنُ الإنسان أيضاً لهذا الجِيل.

وفي النسخة العبريّة في الملوك: يوناه بِن أمِتّاي.

* * *

والتحقيق:

أنّ هذا المقام يقتضي توضيح موضوعات مربوطة:

١ ـ يظهر من الملوك: أنّ يونس النّبيّ كان في عهد سلطنة يَرُبْعام ملِك يهودا وإسرائيل في السامرة، وفي قاموس الكتاب: إنّه ملك من سنة ٧٩٠، إلى سنة ٧٤٩، قبل الميلاد.

ولمّا كان ميلاد المسيح بعد سنة ١٧١٦ من وفاة موسى عليه السّلام، فيكون بعث يونس إلى نينوى في حدود سنة / ١٠٥٠ من وفاة موسى، وكان قبل مبعوثاً إلى بني إسرائيل في فلسطين.

٢ ـ السامِرة: كانت بلدة في شمال بيت المقدِس، قريبة من ٥٠ كيلومتراً، وكانت البلدة عامرة إلى سنة ٧٢١ قبل الميلاد، حيث اضمحلّت دولة آل إسرائيل الشماليّة، ثمّ يبتدئ بتاريخ السامريّين في تلك الأراضي، وتحدث تحوّلات في البلدة، ثمّ أُحدثت قرى ومدائن فيها كالنابُلُس والشِّكّيم وغيرهما.

وفي قاموس الكتاب ـ إنّ السامرة بمعنى المَلاذ والمأوَى، وتسمّى بالسبطيّة، بناها عُمرِي ملِكٌ من آل إسرائيل، ولمّا اشترى تلك الأراضي من شامر فسمّاها بإسمه.

٣ ـ جَتَّ حافر: في قاموس الكتاب: الجَتّ بمعنى محلّ العَصْر، والحافِر بمعنى البئر. وهذا إسم واحدٍ من قُرى زَبولون الواقعة في شمالي فلسطين قريبة من البحر المتوسّط.

ولا يخفى أنّ زَبولون هو الولد السادس من إمرأته لَيئَة، كما في التكوين ٣٠/٢٠، وقال يعقوب في حقّه كما في ٤٩/١٣ منه: وزَبولونُ عندَ ساحِل البحر يَسكُن وهو عندَ ساحِل السُّفُن.

وهذه الكلمات (جتّ، حافِر، زَبولون، لَيئة، سامِرة وغيرها) عبريّة، حيث إنّ اللغة المتداولة في فلسطين فيما بين بني إسرائيل كانت عبريّة.

وتولّدُ يونس في مساكن زبولون وفي جتّ حافِر ثمّ انتقالُه إلى سامِرة، وكانت مركز حكومة بني إسرائيل: تدلّ على كونه من بني إسرائيل ومن أحفاد زَبولون.

٤ ـ نَينوى: كانت بلدة في شمال العراق في الجهة الشرقيّة من نهر الدِّجلة في مقابلة بلدة موصل.

وفي قاموس الكتاب: نِينَوى: بمعنى مأوى نين (والنين في العبريّة بمعنى الأولاد) وهي من أعظم بلاد آشور.

وفي سفر يونان (يونس): فقامَ يونانُ وذهَب إلى نِينَوى بحسب قول الربّ، أمّا نِينوى فكانت مَدينة عظيمةً لله مَسيرة ثَلاثة أيّام، فابتدأ يونانُ يَدخُل المدينةَ مَسيرةَ يَوم واحد، ونادَى وقال بعدَ أربعينَ يوماً تنقلِبُ نِينوى. فآمَن أهلُ نِينَوى بالله ونادَوْا بصَوم ولَبِسوا مُسوحاً مِن كَبيرهم إلى صَغيرهم وبلَغ الأمرُ مَلِك نِينوى فقام عن كرسيّه وخلَع رِداءَه عنه وتَغطّىٰ بِمِسحٍ وجلَس على الرَّماد ـ ٢/٣.

وفي ٤/٥ ـ وخرج يونان من المدينة وجلس شرقيَّ المدينة وصنَع لنفسه هناك مَظلّة وجلَس تحتَها في الظِّلّ حتّى يَرى ماذا يَحدُث في المدينة، فأعدّ الربّ الإلٰه يَقطينَةً فارتفعت فوق يونانَ لِتكون ظِلّاً على رأسه.

وقال في المروج ١/١٣٣ ـ نِينوى هي مقابلة المَوصل، وبينهما دِجلة، وهي في وقتنا هذا... وكان أوّل مَلِك بنى هذه المدينة وسوّر سورها يقال له سينوس... ثمّ ملك سيمون فمُلكها من شاطئ دِجلة إلى أرمينيّة ومن بلاد آذربيجان إلى حدّ الجزيرة والجُودي... وكان أهل نِينوى ممّن سمّينا نَبيطاً وسريانيّين، والجنس واحد واللغة واحدة والمقالة واحدة.

ولا يخفى أنّ نِينوى هي الّتي يقول المؤرِّخون إنّها عاصمة مملكة الآشور، ويقال إنّ بانيها أشّور بن سام بن نوح، وتمتدّ هذه المملكة فيما بين نهري دِجلة والفرات من حدود بغداد إلى جبال أرمينيّة.

٥ ـ ظهر أنّ كلمة يونس في أصل اللغة العبريّة هو يوناه أو يونان، ولعلّ إضافة السين في آخر الكلمة كانت في التراجم اليونانيّة، حيث إنّ السين كثيراً ما تلحق الكلمات في اللغة اليونانيّة ـ راجع إلياس.

٦ ـ يظهر من عبارات رسالة يونان المنقولة السابقة، ومن سائر جملاتها ـ ٣/١ ـ فقام يونانُ لِيَهْرُب إلى تَرشِيشَ من وَجهِ الربّ فنزل إلى يافا ووجَد سَفينةً ذاهبة إلى تَرشيشَ، فدفع أُجرتَها ونزلَ فيها ليذهبَ معهم الى تَرشيشَ مِن وَجه الربّ، فأرسَلَ الرَّبُّ ريحاً شديدةً إلى البحر... وقال بعضهم لبعضٍ: هلُمَّ نُلقي قُرَعاً لِنَعرِفَ بسبب مَن هذه البليّةُ... ١٠/٢ ـ وأمر الربُّ الحوتَ فَقذف يونان إلى البَرّ. ثمّ صار قولُ الربّ إلى يونانَ ثانِيةً قائلاً قم إذهَبْ إلى نِينَوى المدينةَ العظيمةَ.

فإنّ هذا الخطاب الإلهيّ أوّلاً ومأموريّتَه كان في السامرة، والخطاب الثانويّ المؤكّد كان بعد قذف الحوت إلى البرِّ، ويافا: ميناء كانت في المغرب الشماليّ من أورشليم قريبة من ٦٠ كيلومتراً، بساحل بحر المديترانة، وترشيش من بلاد سواحل البحر.

وهذا المعنى هو المفهوم من آيات القرآن الكريم، حيث يقول في ١٣٩/٣٧:

وإنّ يونُسَ لَمِنَ المُرْسَلين إذ أبقَ إلى الفُلكِ المَشحونِ فساهَم فكانَ مِن المُدحَضينَ فالتَقَمهُ الحُوتُ وهو مُليم ... فَنَبَذناهُ بالعَراءِ وهوَ سَقِيم وأنبَتْنا عَلَيهِ شَجَرَةً مِن يَقْطِينٍ وأرْسَلْناهُ إلى مائةِ ألفٍ أو يَزيدون فآمَنُوا فمتَّعناهم إلى حِين.

فتدلّ على أنّ الإباق إلى الفُلك كان في جريان الإرسال، وأنّ الحوت يناسب كونه في بحر لا في نهر كالدِّجلة، وهكذا النبذ بالعَراء، وإنبات الشجرة من يقطين، ثمّ

تأكيد الإرسال إلى مائة ألف أو يَزيدون، ثمّ وقوع إيمانهم بعد هذه النبوّة.

فكلّ واحد من هذه الأُمور: إنّما يلائم كون الإباق إلى الفُلك قبل تحقّق المأموريّة والإبلاغ.

٧ ـ وأمّا موضوع الإباق: فالظاهر أنّ المأموريّة بالنبوّة كانت بنحو الإجمال، لا بالتفصيل والقاطعيّة الصريحة، ويدلّ عليه ذكر كلمة المرسَلين قبله بنحو الإطلاق، بخلاف توجيه المأموريّة بعد جريان البحر، حيث صرّح بها بقوله:

وأرسلناه إلى مائة ألف ـ ٣٧ / ١٤٧.

والإباق: هو الهرب بدون استيذان ومن دون خوف وشدّة، ومن مصاديق الإباق: ذهاب العبد من دون استيذان غفلةً.

ولعلّ هذا السفر كان بنحو الغفلة غير المتوقّعة من نبيّ مرسَل، وعلى أغراض لا ينطبق على برنامج رسالته ونبوّته المطلقة، ولم يكن له برنامج خاصّ ورسالة معيّنة مشخّصة حينئذٍ، وهذا المقدار ترك ما هو الأولى له.

وقد يقال في هذا المورد ما لا يناسب مقام الرسالة والعصمة، وليس لها سند من الآيات أو الروايات الصحيحة الصريحة.

٨ ـ وأمّا إنبات شجرة يقطين بعد الخروج من مدينة نِينوى كما في سِفر يونان: فهو إمّا إنبات في المرتبة الثانية، ولا بُعد فيه، أو أنّه تشابه وخلط، فإنّ المذكور في الآية الكريمة هو إنبات اليقطينة بعد القذف من البحر في العَراء من البرّ، وأمّا الجلوس في شرقيّ المدينة: فيبعد كونه عراءً من الأشجار المظلّة.

٩ ـ وقد قارنه في القرآن الكريم بعدّة من الأنبياء العظام، فقال تعالى: وأَوْحَيْنا إلى إبراهيمَ وإسْمعيلَ وإسحقَ ويعقوبَ والأسْباطَ وعيسَى وأيّوبَ ويونُسَ وهٰرونَ وسُليمانَ وآتَيْنا داوُودَ زَبوراً ـ ٤ / ١٦٣، وإسمعيلَ واليَسَعَ ويُونُسَ ولُوطاً وكُلّاً

فَضَّلْنا على العالَمين ـ ٦ / ٨٦.

فيلاحظ في الآية الأُولى النظر إلى جهة الوحي عليهم. وفي الثانية النـظر إلى كونهم مفضَّلين على العالَمين.

١٠ ـ وقال الله تعالى في جريان إيمان قومه: إنّ الَّذينَ حَقَّتْ عَلَيْهِم كلمةُ رَبِّكَ لا يُؤْمِنونَ ولَو جاءَتهُـم كلُّ آيةٍ حتّى يَرَوُا العَذابَ الأليمَ، فَلَوْلا كانَتْ قريةٌ آمَـنَتْ فَنَفَعَها إيمانُها إلّا قومَ يونُسَ لَمّا آمَنُوا، كَشَفْنا عَنْهُم عَذابَ الخِزْي ـ ١٠ / ٩٨.

وكلمة لولا للنّفي كما في ـ لَوْلا عليّ لَهَلكَ عُمر. والجـملة في رابطة الآية ـ إنّ الَّذينَ حَقَّت عَلَيْهِم كلمةُ رَبِّكَ لا يُؤمِنُون، والفاء للتفريع، أي فما كانت قرية فنفعها إيمانها بعد الختم عليها إلّا قوم يونس.

ولا يناسب تفسير لولا بالتحضيض.

* * *

يوم :

مصبا ـ اليوم: أوّله من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس، ولهذا مَن فعل شيئاً بالنهار وأخبَر به بعد غروب الشمس، يقول فعلته أمسِ، لأنّه فعله في النهار الماضي، واستحسن بعضهم أن يقول: أمسِ الأقرب أو الأحدث. واليوم مذكّر، وجمعه أيّام وأصله أيوام، وتأنيث الجمع أكثر فيقال: أيّام مباركة وشريفة، والتذكير على معنى الحين والزمان. والعرف قد تُطلِق اليوم وتريد الوقت والحين نهاراً كان أو ليلاً، فتقول: ذخرتك لهذا اليـوم، أي لهذا الوقت الّذي افتقرت فـيه إليك، ولا يكـادون يفرّقون بين يومئذٍ وحينئذٍ وساعتئذٍ.

مقا ـ يوم: كلمة واحدة هي اليوم: الواحد من الأيّام، ثمّ يستعيرونه في الأمر العظيم، ويقولون: نِعم فلانٌ في اليوم إذا نزل. والأصل في الأيّام: أيوام.

لسا ـ اليوم: مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها. وقوله عزّ وجلّ: وذكِّرْهُم بأيّامِ الله: أي بنِعم الله الّتي أنعم فيها عليهم، وبنِقم الله الّتي انتقم فيها. وقالوا: أنا اليومَ أفعلُ كذا، لا يُريدون يوماً بعينه، ولكنّهم يريدون الوقت الحـاضر، حكاه سيبويه، ومنه قوله:

اليَوْمَ أكملتُ لَكُم دينَكُم.

وقالوا: اليوم يومُك، يريدون التشنيع وتعظيم الأمر. وقد يراد من اليوم الوقت مطلقاً، ومنه الحديث: تلك أيّام الهَرْج، ولا يختصّ بالنهار دون الليل.

كلّيّات ـ يوم: اليوم هو لغة موضوع للوقت المطلق لَيلاً أو غيره قليلاً أو غيره، كيوم الدِّين، لعدم الطلوع والغروب حَ، وعرفاً مدّة كون الشمس فوق الأرض، وشرعاً زمان ممتدّ من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس بخلاف النهار.

* * *

والتحقيق:

أنّ الأصل الواحد في المادّة: هو زمان محدود مطلق قليلاً أو كثيراً، في مادّيّ أو ممّا وراء المادّة، من نهار أو أعمّ منه ومن الليل. وأمّا الفرق بينه وبين النهار والوقت والحين:

فالنهار: يلاحظ فيه جريان الضياء من طلوع الشمس إلى غروبها.

والوقت: زمان محدود بشيء من عمل أو حادثة أو جريان.

والحين: قطعة من زمان مبهم مطلق محدوداً.

فإطلاق اليوم في مورد النهار وفي مقابل الليل، كما في:

قال مَوعِدُكُم يومُ الزِّينةِ وأن يُحْشَرُ النّاسُ ضُحىً ـ ٢٠ / ٥٩.

قالَ كَم لبِثْتَ قال لَبِثْتُ يَوْماً أو بَعْضَ يَوْم ـ ٢ / ٢٥٩.

فَمَن كانَ مِنْكُم مَريضاً أو عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِن أيّامٍ أُخَر ـ ٢ / ١٨٥.

سَخَّرَها عَلَيهم سَبعَ لَيالٍ وثَمانِيةَ أيّام حُسوماً ـ ٦٩ / ٧.

سِيروا فيها لَياليَ وأيّاماً آمِنين ـ ٣٤ / ١٨.

فالنظر في تلك الموارد إلى مطلق الزمان المحدود في قبال زمان الليل ولا توجّه فيها إلى ضياء أو تقيّد بقيد آخر.

وأمّا إطلاقه في مورد يعمّ الليل والنهار، فكما في:

قالوا لا طاقَة لَنا اليومَ بجالوتَ وجُنودِه ـ ٢ / ٢٤٩.

إذ تأتيهم حِيتانُهم يومَ سَبتِهم شُرَّعاً ـ ٧ / ١٦٣.

لَقَد نَصَركُم اللهُ في مَواطِنَ كثيرة ويومَ حُنَينٍ ـ ٩ / ٢٥.

لا عاصِمَ اليومَ مِن أمرِ الله إلّا مَن رَحِم ـ ١١ / ٤٣.

قال قائلٌ منهم كَمْ لَبِثتُم قالوا لَبِثنا يَوماً أو بعضَ يَومٍ ـ ١٨ / ١٩.

هذه ناقةُ الله لَها شِربٌ ولَكُم شِربُ يومٍ مَعلوم ـ ٢٦ / ١٥٥.

والنظر في هذه الآيات وأمثالها إلى مجموع اليوم والليلة، الّذي يراد منه عرفاً، وإن صحّ إرادة النهار فقط أو إرادة مطلق الوقت في بعض منها، وكذا في القسم الأوّل.

وأمّا إطلاق اليوم بمعنى مطلق الوقت والحين، فكما في:

لَمَسجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِن أوَّل يَومٍ أحَقُّ أن تَقومَ فيه ـ ٩ / ١٠٨.

وَجَعَلَ لَكُم مِن جُلود الأنعام بُيوتاً تَسْتَخِفّونَها يَومَ ظَعنكُم ويَوم إقامتكُم ـ ١٦ / ٨٠.

وَسَلامٌ عَلَيه يَومَ وُلِدَ وَيَومَ يَموت ــ ١٩ / ١٥.

فارتَقِبْ يَوْمَ تأتي السَّماءُ بدُخانٍ مُبين ــ ٤٤ / ١٠.

فالنظر فيها إلى مطلق الزمان المحدود، وهو الأصل في المادّة.

وأمّا استعماله في الزمان الخارج عن المفهوم المادّيّ، فكما في:

واليَوْمِ الآخِر، ويَوْمَ القِيامَة، عَذابَ يَوْمٍ عَظيمٍ، يَومَ يَحشُرُهُم جَميعاً، يَومَ يُنفَخُ في الصُّور، يَومُ البَعث، يومَ الحَسرة، يَوْمَ تَشهدُ عَلَيهِم ألسِنَتُهم، يَوْمَ نَطوي السَّماء.

وقد عبّر عن الزمان والوقت المعيّن في العوالم ممّا وراء عالم المادّة بهذه الكلمة المتفاهمة معناها عندنا.

ولا يخفى أنّ الزمان ليس له وجود مستقلّ تكوينيّ من حيث هو، بل له وجود انتزاعيّ بوجود منشأ انتزاعه. والزمان المطلق له وجود في الذهن فقط وفي مقام التصوّر، لا في الخارج.

والحمد لله الّذي أنعم علينا بالتوفيق والهداية في تأليف هذا الكتاب الشريف، وقد بذلنا جهدنا في التحقيق بمقدار وسعنا، ونرجو أن يستفيد منه طلّاب العلوم الدينيّة، ونكون ممّن يكتب في ديوان خدّام العلم والعلماء، ويوفّقني في إدامة الخدمة، إنّه وليّ التّوفيق، ولا إله إلّا هو الحيّ القيّوم.

وقد تمّ الكتاب بعون الله الملك الوهّاب في شهر الجُمادى الأُولى من سنة ١٤٠٨ هـ. ق، ويطابق ١٣٦٦/١٠/٢٢ ش، ببلدة قم المشرّفة. وأنا الأحقر حسن بن محمّد رحيم التبريزيّ المصطفويّ. وصلّى الله على سيّدنا خاتم النّبيّين وآله الطّاهرين.

وقد تمّت هذه الأجزاء في تحقـيق مفردات القرآن الكريم، وقد ألّفت مقدّمـة للتفسـير بتوفيق الملك العليم، والحمدُ لله الّذي وفّقـني للشروع والإشتغال فيه على مبنى هذه المقدّمة، ومن الله أستعين فإنّه خير معين.

الفهارس

الكتب المنقولة عنها في هذا الكتاب

إحياء التذكرة للدكتور رمزي مفتاح، طبع مصر، ١٣٧٢ هـ.

الإشتقاق لابن دُريد، طبع مصر، سنة ١٣٧٨ هـ.

الأصنام لابن الكلبي وتكملته لأحمد زكي، طبع القاهرة، ١٩١٤ م.

إمتاع الأسماع للمِقريزي، طبع القاهرة، سنة ١٩٤١ م.

البدء والتاريخ للمقدّسي، طبع باريس في ٦ مجلّدات، ١٩١٩ م.

تاريخ الطبريّ مع الذيل في ١٢ مجلّداً بالمطبعة الحسينية بمصر، ١٣٢٦ هـ.

تاريخ ابن الورديّ، جزءان، طبع مصر، سنة ١٢٨٥ هـ.

تفسير البيضاوي المحشيّ في مصحف بخطّ حافظ عثمان، بمصر.

التهذيب في اللغة للأزهري، ١٥ مجلّداً، طبع مصر، سنة ١٩٦٦ م.

تَنسوخنامه للخواجه نصيرالدين الطوسي، طبع طهران، ١٣٤٨ هـ. ش.

التوراة التكوين العبري، طبع لندن، سنة ١٩٤٦ م.

التوراة التكوين العربيّ، طبع بريطانيا.

زبان خوراكيها للدكتور الجزائري، ٣ مجلّدات، طبع طهران، ١٣٥١ هـ.

سِفر يونان من العهد العتيق، طبع بريطانيا.

العين للخليل في ٨ مجلّدات، طبع أُفست إيران.

فرهنگ تطبيقي في اللغات الساميّة، للدكتور مشكور، في مجلّدين، طبع إيران، سنة ١٩٧٨م.

قاموس الكتاب المقدّس لمستر هاكس، طبع بيروت بالفارسيّة، مترجماً، في المطبعة الأمريكيّة، سنة ١٩٢٨م.

قاموس الأعلام للسامي في ٦ مجلّدات بالتّركية، طبع إسطنبول، ١٣١٦ هـ.
الكشّاف، تفسير للزمخشريّ، مجلّدان، طبع مصر، سنة ١٣٠٨ هـ.
كليّا = كلّيّات أبي البقاء الكفويّ، طبع إيران، سنة ١٢٨٦ هـ.
لوقا = إنجيل لوقا من الأناجيل الأربعة، طبع بريطانيا، عربيّة.
لسان العرب لابن منظور، ١٥ مجلّداً، طبع بيروت، سنة ١٣٧٦ هـ.
مجمع البيان، تفسير للطبرسيّ في عشر مجلّدات، طبع طهران، سنة ١٣٧٩ هـ.
المختصر في أخبار البشر، لأبي الفداء، مجلّدان، طبع مصر، سنة ١٣٢٥ هـ.
مُروج الذهب للمسعودي، طبع مصر، مجلّدان، ١٣٤٦ هـ.
مصبا = مصباح اللغة للفيّومي، طبع مصر، سنة ١٣١٣ هـ.
المعارف لابن قتيبة، بتحقيق ثروت عكاشه بمصر، ١٩٦٠ م.
معجم البلدان لياقوت الحموي، ٥ مجلّدات، طبع بيروت، سنة ١٩٥٧ م.
معرفة القبلة للمهندس البغايري، طبع إيران، سنة ١٣٧١ هـ.
مفر = مفردات في غريب القرآن للراغب، طبع مصر، ١٣٢٤ هـ.
مفردات مَخزن الأدوية لمير محمد حسين، طبع بمبئي، سنة ١٢٧٣ هـ.
مقا = مقاييس اللغة لابن فارس، طبع مصر، ٦ مجلّدات، في سنة ١٣٩٠ هـ.
الملوك الثاني من العهد العتيق، طبع بريطانيا.

ومراجعنا في التأليف أكثر كتب الأدب.

بعض مباحث علميّة

فهرس مطالب مهمّة في هذا الكتاب